MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـــر

تخصص: (أدب جزائري)

البنية الزمنية والمكانية في رواية النهاية لحميدة شنوفي

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): **أسماء لعبادلة**

الطالب (ة):**إيمان سواحلية**

تاريخ المناقشة:12 / 07 / 2021

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
ع الحليم مخالفة		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د/عبد المجيد بدراوي		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
أسماء سوسي		جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا إلى هذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدى هذا العمل المتواضع :

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي والدي العزيزين اللذان كانا عونا وسندا لي في مشواري الدراسي.

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي ، ويسرت لي الصعاب أختي العزيزة : خديجة.

إلى إخوتي : مراد ، لزهر، رضوان، بلال.

إلى أخواتي: عزيزة، مريم، إيمان.

إلى كل العائلة الكريمة .

إلى أخي الجمعي شايبي .

إلى الكاتبة حميدة شنوفي.

إلى كل أحبتي من قريب ومن بعيد .

إلى كل من نسيهم القلم و تذكرهم القلب.

إلى من شاركتني هذا البحث المتواضع: إيمان.

إلى كل أصدقائي و زملائي بالأخص: صديقتي الغالية إكرام.

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الكرام وخاصة الأستاذ المشرف "عبد المجيد بدراوي."

أسماء لعبادلة

إهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه .

إلى كل من صلى على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الشمس التي تنير حياتي ولولا نورها لما كانت حياتي أمي الغالية.

إلى قمري الذي يمنحني شعاع الأمل في الدنيا أبي الغالي.

إلى من كانت بسمتهم تثبيتا لوجودي إخوتي: عادل ،حمزة، خالد، ناصر أختي الوحيدة نوال

إلى كتكوت العائلة محمد أمين.

إلى من كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

إلى زميلتي التي شاركتني هذا العمل: أسماء.

إلى كل من علمني حرفا أصبح بريقه يضئ الطريق أمامي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

إيمان سواحلية

مقدمـــة

مقدمة:

نالت الرواية العربية تطورا ملحوظا في الأدب العربي في الوقت الراهن، ذلك أنّها أصبحت تمثل ديوان الحياة المعاصرة، فهي جنس أدبي مكتوب يعالج قضايا الواقع من خلال ما تحتويه من أفكار و رغبات و أحاسيس الإنسان وصراعه مع نفسه، بوجهة نظر خاصة.

والرواية الجزائرية باعتبارها جزء من الرواية العربية استطاعت أن تثبت وجودها هي الأخرى ضمن قائمة الفنون الأدبية رغم تأخر ظهورها، ولعل أهم أسباب هذا التأخر الاستعمار الفرنسي، لكنها سرعان ما واكبت التطور الظاهر على الساحة الأدبية وذلك بفضل مجموعة من الروائيين الجزائريين أمثال: الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة و غيرهم، الذين ساهموا في بناء الرواية الجزائرية .

والعمل الروائي يتكون من عناصر تساهم في تماسك أجزائه بعضها ببعض، المتمثلة في الشخصيات الحدث، الزمان، المكان، ومن هنا جاء بحثنا الموسوم بالبنية الزمانية والمكانية في رواية "النهاية" لحميدة شنوفي.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار رواية "النهاية" لحميدة شنوفي، إبراز جهود بعض الأقلام الشابة التي تساهم في النهوض بالرواية الجزائرية، وقد وقع اختيارنا على حميدة شنوفي كأنموذج للدراسة و كشف البنية الزمنية و المكانية في روايتها "النهاية "، و أيضا رغبة منا في معرفة نهاية رواية "ريح الجنوب"لعبد الحميد بن هدوقة التي تركها مفتوحة. وأيضا محاولة منا لإثراء المكتبة الجزائرية ببعض الدراسات في الأدب الجزائري.

ولقد حاولنا من خلال هاته المذكرة الإجابة عن الإشكالية التالية :

ما طبيعة البينية الزمانية والمكانية التي بنيت عليها الرواية ؟.

فيما تمثلت المفارقات الزمنية في الرواية ؟ وما هي أنواع الأمكنة التي وظفتها الروائية ؟.

ما العلاقة بين الشخصيات والأماكن الموظفة في الرواية؟.

وللإجابة عن هاته الإشكالية انتهجنا خطة بحث مكونة من مقدمة و فصلين(نظري و تطبيقي) وخاتمة لأهم النتائج.

تحدثنا في الفصل الأول المعنون بـ" البنية الزمنية و المكانية في الرواية" عن مفهوم كل من البنية و الزمان والمكان لغة واصطلاحا، وأهمية كل من الزمان والمكان في العمل الروائي، أيضا أنواع المفارقات الزمنية (داخلية وخارجية)، و كذا أنواع الأمكنة بين(المغلقة و المفتوحة)، و أخيرا تحدثنا عن علاقة الزمان بالمكان وكذا علاقة المكان بالشخصيات.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للتطبيق على رواية "النهاية " تحت عنوان، "البنية الزمنية والمكانية في رواية "النهاية" "حيث قمنا برصد أهم المفارقات الزمنية من استباقات و استرجاعات وظفتها الروائية، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى استخراج أهم الأماكن في الرواية وتصنيفها إلى أماكن مغلقة ومفتوحة، لننتقل للحديث عن علاقة الشخصيات بالمكان.

وقد اعتمدنا في طرح هذه المعطيات على المنهج الوصفي، لأننا ارتأينا أنه المناسب للدراسة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع لإتمام هذا البحث نذكر منها:

-لسان العرب لابن منظور.

- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

- خطاب الحكاية جيرار جينيت.

- تحليل الخطاب السردي لسعيد يقطين.

- الرواية والمكان لياسين النصير.

وعلى الرغم من أن موضوع البنية الزمنية والمكانية موضوع مستهلك بكثرة، فقد عثرنا على العديد من الدراسات السابقة، إلا أن الجديد في بحثنا كان من خلال اختيارنا لرواية النهاية، التي لم تدرس من قبل، محاولة منا إلى لفت الانتباه لهاته الرواية وترك بصمة للأجيال اللاحقة للاستفادة منها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا ان نشكر الله الذي وفقنا لهذا، ولا ننسى جهد الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ونأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في رصد كل من البنية الزمنية والمكانية في رواية "النهاية"، وحسبنا في ذلك الصواب فإن أخطأنا فمن دون قصد منا، وإن وفقنا فالله هو الّذي وفقنا.

الفصل الأول:

البنية الزمنية والمكانية

أولا: البنية الزمنية:

1- مفهوم البنية:

أ- لغة:

ورد مفهوم البنية في القاموس المحيط على أنه:

"البُنَى:نقيضُ الهَدمِ، بَناهُ يَبْنِيهِ بَنْياً وبِنَاءً، ... والبُنْيَةُ، بالضم والكسر: مابَنَيْتَه ج: البِنَى والبُنى"[1].

ب- اصطلاحا:

وتعرف البنية اصطلاحا عل أنها:

"شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد"[2].

2-مفهوم الزمن:

عالجت الدراسات في مختلف العلوم على الرغم من تنوع موضوعاتها ومناهجها الزمن وأولته العناية البالغة، باعتباره أحد أهم المقومات التي شغلت الفكر الإنساني، مما أدى إلى اهتمام العديد من الفلاسفة والأدباء والعلماء بمسألة الزمن والسعي وراء معرفة مفاهيمه، و مدى اختلاف دلالته والحقول الفكرية التي تتبناه وهو ما عبر عنه سعيد يقطين في قوله: "إن مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ،ويتناولها بإرادته التي يصوغها في حلقة الفكري والنظري"[1].

[1]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ 2005م، ص 1264.

[2]- جيرالد برانس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 1،ص 224.

أ– لغة:

جاء في لسان العرب أن ":"الزمن"، "والزمان" اسم لقليل الوقت، أو كثيرهُ، وفي المحكم الزمن، والزمان العصر، والجمع أَزْمُنُ، وأزمان وأزمنة، وزمن زامن:شديد، وأزمن الشيء :طال عليه الزمان ...وأزمن المكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة، وزمانا من الزمن... ويكون الزمن شهرين إلى سنة أشهر... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة"[2].

وجاء الزمن في القاموس المحيط:"الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة"[3].

كما وردت لفظة الزمن في المعجم الأدبي بأنها :"هي النقطة أو الفترة التي يحدث فيه حدث ما "[4] بمعنى الوقت المحدد الذي يقع فيه أي حدث ما.

وهي أيضا"لحظة أو ساعة معتادة أو محددة لحدوث أمر ما أو بدايته أو نهايته"[5].

ومعناه لحظة حدوث شيء في بدايته أو نهايته.

وقد وردت لفظة الزمان في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها :

قال تعالى:"يَسْألونَك عن الأَهِلَةِ قُل هي مواقيت للنَاسِ والحَجِ"[6].

---

[1]–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ،الزمن، السرد، التبئر ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1989، ص61 .

[2]–ابن منظور:لسان العرب، دار صادر للنشر والطباعة–بيروت،لبنان–،ط1، ص80.

[3]– الفيروز أبادي القاموس المحيط: مرجع سابق: ص233–234.

[4]– نواف نصار: المعجم الأدبي، دار ورد النشر والتوزيع، ط1، 2007، ص95.

[5]–المرجع نفسه،ص95.

[6]–سورة البقرة: الآية 187.

وقد وردت عدة مفاهيم للزمن في القرآن بمعنى الآن الساعة، اليوم، الليل...فنجدها في قوله تعالى:"فالآنَ بَاشِروهُنَ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لكُم"·.

جاءت هنا بمعنى الآن أي باشروهن في أي وقت متى ما شئتم.

وقد وردت بمعنى الساعة في قوله تعالى:"يَسْئلونكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إنَمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي"[1]

جاءت كلمة الساعة هنا للدلالة على زمن الذي ستقوم فيه القيامة.

من خلال ماسبق يتضح لنا أن الزمن يرتبط بالحدث، فهو يتمثل في فترة حدوث الأمر وقد تكون هذه الفترة محدودة من خلال تواصلها وهذا الأخير متعلق إما بالماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ب- اصطلاحا:

لقد اختلف العديد من الدارسين والعلماء والفلاسفة و المفكرين حول مفهوم الزمن واحتاروا في إيجاد تعريف محدد له، وذلك لأن اللغة وقفت عاجزة عن تقديم معنى دقيق ومباشر للزمن "كانت حصيلة تصور مقولة الزمن نجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة في أقسام الفعل الرئيسية في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد وهي الماضي الحاضر، المستقبل "[2] .

فالزمن كما وصفه عبد الملك مرتاض:" الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، والزَّمن كالأكسيجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان

[1]_سورة الأعراف:الآية 187.

[2]- سعيد يقطين: مرجع سابق ،ص61.

من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمس، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال"[1].

أما غاستون باشلار فقد حدد مفهومه للزمن في كتابه جدلية الزمن قائلا :"...حتى ندرك جيدا الزمان المنفتح أمامنا يلزمنا أن نعيش وعود المستقبل بالفكر، ولا بد من احتلال قرار مخطط الحياة محل الشعور الغامض جدا والضئيل بما هو معاش، فالمرد يشعر بالوقت بمقدار عدد المشاريع، إن الخيرات الحقة تلك التي نعتقدها جوهرية، هي تلك التي لا يمكن تأجيلها إلى المستقبل"[2].

وعرفه جيرالد برنس أيضا بقوله ":هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة زمن القصة، زمن المروى، والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث، زمن الخطاب زمن السرد"[3]

3- المفهوم الأدبي للزمان :

ارتبط الزمن بالوجود الإنساني، مما دفع بالأديب أو الشاعر العربي منذ القدم بتجسيد الفهم الوجودي للزمان في إبداعاته، مما أدى إلى ظهور العديد من المقولات في الزمن ويعتبر إميل بنفنيست من أبرز الباحثين الذين تناولوا موضوع الزمن –كما أشار إليه سعيد يقطين – حيث نجده ميز بين مفهومين مختلفين للزمن هما :

[1]-عبد الملك مرتاض:في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، ط2005، 2 ، ص172.

[2]-غاستون باشلار: جدلية الزمن، تر:أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982، ص64.

[3]-جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر:السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، ط1، ص2001.

"الزمن الفيزيائي للعالم: وهو خطي لا متناه، وله مطابقته عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية...والزمن الحدثي:وهو زمن الأحداث الذي يعطي حياتنا كمتتالية من الأحداث وما نسميه عادة بالزمن"[1]، ومنه فالزمان مفهومان زمن متغير حسب كل فرد وزمن يسرد لنا الأحداث ومع ذلك فهما متصلين حيث يبدوان كأنهما يؤديان عمل واحد.

"دعا رولان بارت في دراسة له سرد الروائي في تحليله البنيوي للسرد عام 1966 إلى تجذير الحكاية في الزمان السردي، وربط بين العنصر الزمني و العنصر السردي، وأكد أن المنطق السرد هو الذي يوضح الزمن السردي وأنَّ الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب، حيث لا يوجد الزمان إلا في شكل نسق أو نظام "[2].

"ويفسر ميشال بوتور ذلك بأن الكثير من الكتاب يكتبون قصصهم منفصلة وغايتهم من ذلك جعلنا نشعر بتلك الانقطاعات"[3].

4- المفهوم الفلسفي للزمان :

ذهب العديد من العلماء المعاصرين إلى أن مفهوم الزمن مفهوم تجريدي وليس مفهوما يتعين وجوده واقعيا، نظرا إلى عودة نشأة الظواهر والأشياء وزوالها إلى بنية الزمن باعتباره شيء له لحظة نشوء

[1]-سعيد يقطين: مرجع سابق، ص64.

[2]-نصيرة زروز: بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الآداب و اللغات الجزائر، ط ماي 2005 ،ص2.

[3]-ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر:فريد أنطونيوس، منشورات عويدات -بيروت، باريس، ط3، ص100.

وزوال وأنه لا يمكن أن يكون خالدا أو سرمديا، فهو ينشأ ليزول حتما، هذا ما جعل نسق من الفلاسفة يهتمون بدراسة هذا المفهوم وتحديد جذوره.

حيث تصور برغسون:"الزمن استمرارية شعورية متدفقة يتحكم فيها وعينا بحالتنا الداخلية التي لا يمكن قياسها بساعة حائط و يضيف قائلا "إن ما نقوم به من عمل يعتمد على ما نحن عليه من حالة شعورية "[1].

كما يرى غاستون باشلار" أن الزمن لا يمكننا تعلمه أن نتعلمه مباشرة من خلال ماضينا باعتباره كتلة ذات شكل واحد و حين نظرنا من زاوية بيار جينيه، سرعان ما توصلنا إلى الاعتراف في الواقع بأن الذكرى لا تعلم دون إسناد جدلي إلى الحاضر ؟فلا يمكن إحياء الماضي إلا بتقييده بموضوعة شعورية حاضرة بالضرورة."[2].

بمعنى أن الزمن عند باشلار هو تتبع لحوادث ماضية بطريقة نظامية تصور لنا الواقع مقيدا بالواقع الحاضر.

"ولقد كان أول من بحث طبيعة الزمان والمكان هو نيكولاس [1404-1401]وخلاصة رأيه أنهما نابحان عقليان و لذلك فهما في درجة أقل من درجة العقل الذي خلقهما"[3].

وعلى عكس هذا الرأي جاء جيور دانويروند [1600-1548]ليبحث الزمان والمكان في ظواهرهما الفلسفية وكان حواره مؤديا إلى إعطاء الحجة بأن كلمات مثل عديمة (فوق)، (تحت)،

[1]-مهى حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-ط4، ص11.

[2]-غاستون باشلار:مرجع سابق، ص47.

[3]-إميل توفيق:بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق للنشر والتوزيع- القاهرة، ط، ص80.

(السكون) (الحركة) تصبح عديمة المعنى في عالم يتكون من شموس و كواكب تتحرك و تدور،...وأن الزمان و المكان المطلقين لا بد أن يكونا من إبداع الخيال."[1]

5- أهمية الزمن في العمل الروائي:

يعتبر الزمن أحد أهم الدراسات الحديثة باعتباره أهم عنصر في عملية الحكي في العمل الروائي، إضافة إلى أنه محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والسياسية والنفسية.

"إنَّ قضية الزمن هي قضية كل حي فهي تتصل بحياة الإنسان على الأرض، ويعد بعدا رئيسيا أبعاد الوجود"[2].

" لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض، ويؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها مع بعض ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار الصيرورة، ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا وأخطر ذلك دَيْدَنَا؛ إذْ أصبح الروائيون الكبار يَعْنتون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن..."[3].

ومن هنا يتضح لنا أن الروائيين الكبار قد سلطوا الضوء على الزمن في العمل الروائي واهتموا به وأصبحوا يرون أنفسهم بأنهم أول من اعتنى بالزمن.

"وللزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي "[4].

---

[1]-المرجع نفسه، ص81.

[2]-عبد الجليل التميمي: الزمن مفاهيم وأهمية استثماره [دنيا، فلسفيا، اجتماعيا، اقتصاديا] صحيفة،28، 02، 2016، ص 04.

[3]-عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص 193.

[4]-مهى حسن قصراوي:مرجع سابق، ص42 .

ومنه فالزمن هو المحور الأساسي للحكي لما له من تأثير على تعميق الإحساس بالأحداث المرتبطة بالشخصيات التي يدور حولها العمل الروائي، و هو ما ينمي التفاعل الكبير بين الرواية و المتلقي.

"وتظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أعماله الفنية باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل النص الروائي انطلاقا من بنية التشكيل الزمني للرواية و تجسيد رؤيتها فهو يؤثر في العناصر الأخرى، و ينعكس عليها الزمن حقيقة مجردة سائلة لاتظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[1].

ومن هنا فإن النص الروائي لا يمكنه أن يقوم إلا عندما ترتبط عناصره بعامل الزمن، كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق لما له علاقة مع بنية الرواية، من خلال الحركة التي يخلقها الزمن في الرواية وذلك تداخلا وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة.

كما نرى أيضا: " أثر مرور الزمن وثقله، وفعله ونشاطه فالإنسان حيث يهرم وفي البناء حيث يبلى وفي الحديد حيث يصدأ و في الأرض حيث تتجدد و في الشجر حين تتساقط أوراقه، و في الزمن حين يذبل، وفي الفاكهة حين تتعفن، وفي ما لايحصى من الأحوال ولأطوار والهيئات وهي تحول من حال إلى حال ومن طور إلى طور، ومن مظهر إلى مظهر آخر"[2].

لمح عبد الملك مرتاض هنا إلى وجود تأثير على جميع العناصر الوجودية المتمثلة في الإنسان، النبات الحديد، الأرض، الفواكه الأزهار مبرزا في ذلك تعاقب الزمن الذي يتمظهر لنا انطلاقا من التغيير الذي طرأ على حالتها فحولها إلى هيئة جديدة مغايرة عن سابق عهدها.

---

[1]-مهى حسن قصراوي:المرجع نفسه، ص43.

[2]- عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص173.

" فالزمن إذن مظهر نفسي ولامادي و مجرد لا محسوس، و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ، لا من خلال مظهره في حد ذاته ، فهو وعي لكنه متسلط، و مجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة "[1].

ومن هنا يظهر لنا أن الزمن صورة معنوية مجردة تتشكل انطلاقا من واقع وأحداث النشاط الذي يتمظهر لنا من خلال الأشياء المجسدة كعنصر بناء في الرواية كون الزمن ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس ذلك النص الروائي.

6- أنواع الزمن:

قسم الباحثون الهيكل الزمني للنص الروائي إلى نوعين: أزمنة داخلية و أزمنة خارجية.

أ- الأزمنة الداخلية:

نال الزمن الداخلي انشغال العديد من النقاد والكتاب، ذلك أنه يختص بدراسة ما يحتوي عليه النص أي ما بداخل النص كدراسة الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية وترتيب الأحداث وتزامنها.

والزمن الداخلي يشمل:

- زمن القصة:

"هو زمن المادة الحكائية في شكلها ماقبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل [الزمن الصرفي]"[1].

[1]- عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص173.

"وقد عرف جيرار جينيت القصة بأنها تمثيل حدث أو سلسة أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة المكتوبة، هذا التحديد يعطي أهمية للخطاب وهو الكلام الذي يروي الحدث أو الحكاية "[2].

ومنه فاللزمن أهمية في الحكي، فهو يقوم بتعميق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي الذي ذلك باعتباره أنَّ الزمن سلسلة أحداث واقعية أو خيالية لا تظهر إلا من خلال الكلام الذي يروي الحدث أو الحكاية.

– زمن الخطاب:

"وهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة، من خلال الخطاب الذي تبرزه العلاقات بين الراوي والمروي له "[3]، ففي هذا النوع تعطي القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب، هذا الخطاب الناتج عن العلاقة بين المنتج والمتلقي .

–زمن النص:

"هو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم الكاتب في لحظة مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، والتي من خلالها يتجسد زمن الكتابة وزمن القراءة "[4]، يعد زمن النص محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي، إذ أنه يتجسد لنا من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظات مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، ويتجسد من خلال هذه الأخيرة زمن الكتابة وزمن القراءة.

---

[1]–سعيد يقطين:انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ص49.

[2]–لطيف زيتون: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص133.

[3]–سعيد يقطين: مرجع سابق،ص 49.

[4]المرجع نفسه: ص49.

ب- الأزمنة الخارجية:

هي كل الأزمنة التي تكون خارج النصوص الروائية، حيث تتعلق هذه الأخيرة ب زمن الكتابة، زمن القراءة، والزمن التاريخي، التي تختص بزمن الكاتب للفترة التي يكتب عنها، ووضع القارئ للفترة التي يقرا عنها.

- زمن الكاتب:

"يصبح زمن الكتابة عنصر أدبيا منذ اللحظة التي يتم فيها إدخاله في القصة أي الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص، عن الزمن الذي يتوفر لديه لكتابة هذا السرد وحكايته لنا "[1]

ومن هنا يتضح لنا التأثير الواضح للزمن على فكر المؤلف انطلاقا من واقعه وعصره وحياته في تشكيل مساره ورؤيته الإبداعية للعالم الخارجي.

"العلاقة بين الكاتب والقارئ في الكتابات التقليدية علاقة بسيطة تتشكل من طرفين أثنين: أحدهما الكاتب "وهو الذي يملي رأيه وهو الذي يعلِّمُ ويَعُلمُ؛ وأحدهما الأخر وهو القارئ الذي يتلقى النص الروائي جاهزا"[2].، ومنه فالعلاقة بين الكاتب والقارئ تتشكل من الكاتب وهو الذي يملي رأيه والقارئ الذي تلقى هذا الرأي.

- زمن القارئ:

"وهو القارئ الذي يتلقى النص الروائي جاهزا كاملا، محبوكا، مصنعا، مرتبا بحيث ليس عليه هو إلا أن يقرأ، و يتمتع بما يقرأ،..... فدوره كان إذن استهلاكيا محضا ..... ذلك بأن النص الذي

[1]- رولان بارت وآخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، ص 57.

[2]-عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص209.

يقدم إليه ليس كاملا ولا جاهزا ولا مصنعا ولكنه نص غير محبوك وينتظر من قارئه أن يبذل فيه جهدا يكمل به بناءه فدور القارئ في مثل هذه الحالة وكأنه بنائي، لا استهلاكي، فكأنه وهو يقرأ يتناص مع المؤلف فيحاول مواكبته بإكمال بناء النص المقروء"[1].

وكذلك نجد مندولا أيضا تحدث عن الزمن حيث يقول: "يحتل قارئ الرواية موقفا ممتدا في الزمن يتضمن التاريخ الذي قرأ فيه الرواية وهذا التاريخ قد يقترب كثيرا من الوقائع التي يقرأ عنها و لكن إذا كان الفرق بين التاريخين كبيرا كأن يكون ما يقرأه رواية تاريخية فقد يتعين عليه أن يجهد خياله ليصنع نفسه في نطاق الفترة التي تدور فيها أحداث الرواية و يندمج في روح تلك الأزمنة البعيدة "[2].

زمن القارئ هنا يتضمن تاريخ قراءة الرواية وتاريخ كتابتها و صدورها و منه فجمهور القراء يكون مختلفا ومختلطا ومتجانسا من زمن إلى آخر.

-الزمن التاريخي:

يظهر لنا الزمن التاريخي الروائي بطريقة متسلسلة تبدأ من نقطة معينة يليها زمن متتالي وأحداث مرتبة ترتبا منطقيا بحسب الأزمنة المناسبة لها حتى تنتهي الرواية

وأشار حسن بحراوي أن الزمن التاريخي حسب تودوروف"يظهر في علاقة التخيل بالواقع "[3].

بمعنى أن الأحداث التاريخية تنتج عن تصور ورؤية التخيل للواقع.

---

[1]-المرجع نفسه: ص209.

[2]- مندولا: الزمن و الرواية، تر: بكر عباس، دار صادر –بيروت- 1997، ط1، ص101.

[3]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي-بيروت /الدار البيضاء، ط1، 1990، ص114.

7- المفارقات الزمنية:

لعل موضوع المفارقات الزمنية من بين أهم المواضيع التي احتلت الصدارة في الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره أهم تقنية من التقنيات السردية الحديثة.

أ- مفهوم المفارقات الزمنية :

"لم يكن الأدباء والنقاد بمنأى عن فكرة الزمن، فقد وجد الأدب نفسه متورطا في هلامية هذا الشبح الوهمي- على حد تعبير عبد الملك مرتاض- خاصة في القرن العشرين إذ سجلت النصوص الأدبية بصفة عامة، والروائية بصفة خاصة جعلت من الروايات الحديثة نصوصا زمنية بامتياز، حيث وجدت نفسها داخل أزمنة متشابكة تضع نسيجا جماليا متميزا، وتبرم اتفاقا عشوائيا مع الأحداث الذي يفترض أنها وردت وفق زمن لا حول للإنسان بمجابهته، فيعبث النص الروائي بزمنها الطبيعي متحايلا كرونولوجيته وفق تقنيات سردية فعالة، فيقدم ما يفترض تأخيره، ويؤخر ما كان سابقا زمنيا"[1].

من هنا يتضح لنا أن الزمن أحد أهم العناصر الفاعلة داخل البناء الروائي بصفة خاصة، إذ لا يخلو نص روائي من الزمن، ونجد الروائي يضع أزمنة متشابكة و يتحايل على التتابع الزمني للأحداث وفق التقنيات السردية الحديثة، وهذا ما يجعل من عمله متميزا هذا ما يسمى بالمفارقات الزمنية.

[1]- أمال صديقي : المفارقات الزمنية في رواية حيزية لعبد الملك مرتاض، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر، المجلد33، العدد 2، 2019، ص 641 ص 642.

ونجد جيرالد برنس يحدد مفهوم المفارقة الزمنية على أنها "عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث و التتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة "[1].

ب- أنواع المفارقات الزمنية :

للمفارقات الزمنية تناقض ظاهري أو منطقي للأحداث مرتبط بفكرة السفر عبر الزمن والمكان "فالمفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة"[2].

وهذا يعني أن الزمن الروائي يستطيع التنقل بكل سهولة بين الماضي و المستقبل عن طريق التقنيات المستخدمة في البناء الروائي، و التي تتطلب منه في بعض الأحيان العودة إلى الوراء لاستدراك حدث أو معلومة سابقة على سبيل الاسترجاع، أو استقراء بعض الأحداث التي ستحصل في المستقبل على سبيل الاستباق و هذا التداخل في الأحداث يصنع تصورا جماليا.

1-الاسترجاع :

وهو أحد أهم التقنيات الزمنية باعتباره عملية سردية تبدأ من النقطة التي توقفت عندها الأحداث الماضية، حيث أنه يرجع بنا إلى الماضي مغيرا النظام الطبيعي للزمن، من خلال عودته إلى بعض الأحداث الماضية فيرويها لحظة حدوثها حسب ترتيبها الزمني.

[1]- جيرالد برنس: المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، مرجع سابق ، ص24.

[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي المغرب، ص 74.

ومن خلال بحثنا وجدنا عدة مرادفات لمصطلح الاسترجاع: الاستذكار عند حسن بحراوي، و مصطلح الاستعادة أو العودة عند جيرالد برانس، و مصطلح الاستشراف عند جيرار جينيت.

كما وجدنا للاسترجاع عدة تعريفات تنصب في مفهوم واحد، نذكر منها:

في قاموس السرديات يعرف على أنه: "مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر [أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع]"[1].

ومنه فالاسترجاع هنا يقصد به العودة إلى الوراء، واستعادة أحداث ماضية ثم تخطيها في زمن السرد ثم استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر، ثم قطعها عن سلسلة الأحداث الزمنية وجعلها وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة، مفادها تغيير بعض الأحداث السابقة.

إذن فكل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا "يقوم به لماضيه الخاص، و يحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "[2].

أي أن عودة السارد إلى الماضي و استذكاره لوقائع ماضية و دمجها في الحاضر الحكائي، انطلاقا من إعادة ترتيب الأحداث وبرمجتها وفق زمن سردي يتبناه السارد في خطابه الروائي، فتتداخل فيه الأزمنة دون تأثير في نظام هذه الأحداث، ومنه فاسترجاع أحداث ماضية يتعمده الراوي من خلال

[1]- جيرالد برانس: قاموس السرديات، مرجع سابق، ص16.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 121.

توقيف عملية السرد في لحظة معينة، ويرجع بها إلى الوراء لسير الأحداث واستذكار الماضي سواء كان قريبا أو بعيدا.

والاسترجاع شكل من أشكال السرد الاستذكاري ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

-استرجاع داخلي:

"وهو استذكار مواقف أو حوادث يعود وقوعها إلى ما بعد بداية الحكاية الرئيسية في العمل الروائي ولا يخرج عن إطار ها الزمني، وهو أنواع: فمنه ما يكون موضوعه منفصلا عن الحكاية الرئيسية، ويسميه بعض الدارسين "براني الحكاية" (Hétéro diégétique)، كأن يعرف الرّاوي شخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث من ماضيها، وقعت بعد بداية الرواية ولكن لا علاقة لها بالحكاية الرئيسية "[1]، ومنه فالاسترجاع الداخلي قريب من الحكاية الرئيسية في العمل الروائي، ولا يخرج عن إطارها الزمني، وهو أنواع مختلفة يتغير بتغير علاقة الشخصية بالزمن الماضي.

"وليس ذلك حال الاسترجاعات الداخلية التي حقلها الزمني متضمن الحقل الزمني للحكاية الأولى"[2]. حسب جيرار جينيت فإن هذا النوع من الاسترجاعات مرتبط بالحقل الزمني للحكاية الأولى ومرتبط بها وبأحداثها.

كما يمكن أن نكرر من خلال الاسترجاع" ذكر بعض المواقف المذكورة في الحكاية الرئيسية، من أجل التذكير و تحقيق الترابط بين مقاطعها فهو لا يتعدى حدود الحكي الأولي الذي يسميه النقاد "بجواني الحكاية" (Homo diégétique)".

[1]-أيوب جدي: إستراتيجية المفارقات الزمنية وجمالياتها، رواية "شفيرة دافينشي" لدان براون، مجلة فصل الخطاب ص21.

[2]-جيرار جينيت: خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص16.

ومن مميزات هذا الاسترجاع أيضا تكرار بعض المواقف الحكائية بهدف تحقيق الترابط بين مقاطعها.

-استرجاع الخارجي:

"هو ذلك الذي يستعيد أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية "[1]، أي استحضار مواقف أو حوادث سابقة زمنيا يعود وقوعها إلى ما قبل الحكاية الرئيسية في العمل الروائي.

والاسترجاع الخارجي كما يعرفه جيرار جينيت:" ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"[2].

"فالاسترجاعات الخارجية، لمجرد أنها خارجية، لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن تنوير القارئ بخصوص هذه "السابقة " أو تلك "[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الاسترجاع الخارجي يكون منفصل عن الحكاية الأولى، ولا يمكن أن يتقاطع معها أو يتداخل معها، فوظيفته تتمثل فقط في إكمال الحكاية الأولى.

[1]- لطيف زيتوني: مرجع سابق، ص18.

[2]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص60.

[3]- أيوب جدي: مرجع سابق، ص16.

2-الاستباق:

لا يقل الاستباق أهمية عن الاسترجاع فهو أيضا من أهم التقنيات السردية الحديثة " ويتمثل الاستباق في سرد حدث لاحق أو ذكره مقدما "[1]من هنا يتم الاستباق من خلال القفز و التطلع إلى المستقبل وسرد بعض الوقائع قبل حدوثها أو الاطلاع إلى ما سيحدث في المستقبل.

ومن بين المصطلحات المرادفة لمفهوم الاستباق والتي عرضنا لها من خلال بحثها نذكر: الاستشرافات عند حسن بحراوي، و السوابق عند جيرالد برنس.

ويعرفه جينيت بقوله: "ندل بمصطلح استباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما " [2]،معنى انتقال السارد من نقطة السرد الحالية إلى المستقبل و التنبؤ بأحداث من المحتمل حدوثها مستقبلا حيث يقوم السارد هنا باستباق الحدث الرئيسي للأحداث ليصل للمستقبل.

" ونستعمل مفهوم السرد لاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها...أي القفز على فترة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية "[3].

هنا نلاحظ أن الاستباق يستخدم بغرض تقديم السرد أو القفز على فترة زمنية معينة من أجل سبق الأحداث والتطلع إلى ما هو آت.

---

[1] – محمد القاضي: مرجع سابق، ص 21.

[2]– جيرار جينيت: مرجع سابق، ص51.

[3]–حسن بحراوي: مرجع سابق، ص 132.

يمكن تقسيم الاستباق إلى قسمين :

-استباق الداخلي:

"هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية و لا يخرج عن إطارها الزمني. وظيفته تختلف باختلاف أنواعه "[1] أي أنه يكون سابقا لأخر حدث في الرواية، ولا يخرج عن إطاره الزمني .

"ميز"جونات" في الاستباق الداخليً بين المضمن في الحكاية ويكون محتواه القصصي موصولا بمحتوى القصة الابتدائية القصصيً (المثال المذكور) وغير المضمن في الحكاية وله محتوى قصصيَ مختلف عن القصَّة الابتدائيَّة القصصيَ"[2]، أي أن الاستباق الداخلي يتمثل في: استباق مضمن في الحكاية ويكون موصولا بمحتوى القصة، واستباق غير مضمن في الحكاية ويكون مختلف عن القصة الابتدائية

- استباق خارجي:

"هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية. يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها ... وقد يمتد إلى حاضر الكاتب "[3]

هو الذي يكون خارج عن الحكاية، ولا يكون موصولا بها، ويأتي بغية الكشف عن نهاية الأحداث والمواقف المتوصل إليها، وهو عكس الاستباق الداخلي.

يرى جيرار جينيت أن الاستباق الخارجي "تقع سعته خارج مجال القصة الابتدائية ، واستباق مختلط بعض سعته داخل المجال الزمني للقصة الابتدائية وبعضها خارجه"[1].

---

[1]- لطيف زيتوني: مرجع سابق، ص17.

[2]- محمد القاضي: معجم السرديات، مرجع سابق، ص 22.

[3]- لطيف زيتوني:المرجع سابق، ص17.

فالاستباق الخارجي عند جينيت يكون منفصل عن القصة الابتدائية، فمثلا ينتقل السارد إلى سرد أحداث خارجة عن القصة الابتدائية.

[1]-محمد القاضي: المرجع السابق، ص 22.

ثانيا:البنية المكانية:

1- المكان في القرآن الكريم :

وردت لفظة مكان في القرآن الكريم في العديد من الآيات بمعان متعددة نذكر منها:

في قوله تعالى: {و اذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ اِنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكانا شَرْقِيا }[1]

وجاءت هنا بمعنى الموضع أو المحل.

قال تعالى في موضع آخر: { قَالُوا يَأَيُهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبا شَيْخا كبيرا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكمِنَ المُحْسِنِينَ }[2] وهنا جاءت بمعنى بدلا منه.

قال تعالى:{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } ، جاء كلمة المكان هنا بمعنى المنزلة ، شر مكانا أي أسوء منزلة.

أ- لغة :

ورد مفهوم المكان في العديد من المعاجم العربية ففي لسان العرب جاء :

" المكَانُ الموْضِعُ ، و الجَمْعُ أمْكِنَةٌ ،... و أَماكِنُ جَمْعُ الجَمْعِ. "[3] .

ورد أيضا في المعجم الوسيط في مادة كَوْن: " (المكان): المنزلة.يقال: هو رفيع المكان. و – الموضعُ. (ج) أمْكِنَةٌ "[1].

---

[1]- سورة مريم: الآية 16.

[2]- سورة يوسف:الآية78.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة مَكَنَ، ص'4250.

ب- اصطلاحا:

عالجت معظم الدراسات في مختلف العلوم المكان، وأعطته الأهمية البالغة، ذلك أنه يشكل الإطار والحيز الذي تدور فيه الأحداث، ويتخذ المكان في الرواية أشكالا مختلفة ولقي هذا الأخير اهتماما كبيرا من طرف الكثير من الدارسين في علم الفلسفة والأدب وغريها من العلوم الأخرى:

2- المكان في الفلسفة:

لقي المكان اهتماما كبيرا لدى بعض الفلاسفة الغرب منهم والعرب، فمن الغرب نجد أرسطو يعرفه ب:" ويتعلق هذا التعريف إلا بالمحل لا بالمكان بالمعنى الميتافيزيقي، يتناول علاقة الموضع الخاص بالأجسام المتماسة التي لا توجد بينهما مسافات "[2]، وهنا يحمل مفهوم أرسطو للمكان معنى المحل وأن المكان هو الذي يبين علاقة الأجسام القريبة من بعضها البعض.

كذلك نجد أفلاطون:" نظر إلى المكان على أنه الحاوي "[3]، ومعنى الحاوي هنا القابل للشيء .

ومن العرب نجد ابن الهيثم الذي ألغى النظرية الأرسطية في تعريف المكان ، حيث :"قدم ابن الهيثم في مقالته عددا من البراهين وأمثلة ذات سمة "رياضية غلابة" تمهيدا لبلورة فكرة صوريَّة عن المكان....ولزيادة التدقيق يذهب ابن الهيثم إلى القول: إنَ القول القائل إنَّ المكان هو سطح الجسم المحيط به (الموقف الأرسطي) يثير جملة من المجالات"[4].

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مادة كَوَنَ، ص 809.

[2]- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم الكويت، ط1، ص 196.

[3]-المرجع نفسه:ص196.

[4]-جلال الدريدي: نظرية ابن الهيثم في المكان، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ص4.

كذلك ابن سينا الذي يعرف المكان على أنه :" السطح المساوي لسطح المتمكن ، وهو نهاية الحاوي المماسة لنهاية المحوي، وهو المكان الحقيقي. وأما المكان غير الحقيق فهو الجسم المحيط " [1].

من خلال هذا التعريف نفهم ابن سينا قسم المكان إلى قسمين، مكان حقيقي ومكان غير حقيقي.

3- المكان في الأدب:

يعد المكان أحد أهم العناصر الأدبية التي تساهم في بناء النصوص، لما لهذا الأخير من قيمة فنية تساهم في ربط القارئ بالنص، وتجعله قادرا على تخيله، فالمكان يوضح طبيعة البيئة الاجتماعية والنفسية للشخصيات التي تدور حولها الحكاية داخل العمل الروائي: "وكما يقول باحث معاصر فإن البيئة تمتزج بالتكوين النفسي والاجتماعي للشخصية، وتبنى جسورا من التلقي الحميم للقصة القصيرة، وبدون هذا التحديد الزماني والمكاني قد تؤول إلى فكرة عامة و أقرب إلى الشعر "[2].

ويعرفه يوري لوتمان في قوله:" هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ...) تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل : الاتصال ، المسافة ...)"[3].

[1]-عبد الحميد خطاب:إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، مجلة حوليات جامعة الجزائر العدد12، ص 18.

[2]-هشام ميرغني: بنية الخطاب السردي، في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، ص199.

[3]-محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ، 2010م، ص99.

ويقول ياسين النصير:" للمكان عندي مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه "[1].

4-أهمية المكان في العمل الروائي:

يحتل المكان أهمية كبيرة في الأعمال الروائية باعتباره عنصرا حيويا يضم جميع العناصر السردية من زمان وأحداث، وشخصيات، وذلك لدوره الهام في تماسك بنية النص وهذا ما جعله يحظى باهتمام العديد من النقاد و الدارسين.

ومن النقاد أبرزوا أهمية المكان في العمل الروائي نذكر:

حميد عبد الوهاب البدراني في قوله: "تعود أهمية المكان في الرواية إلى كونه يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي من حيث جملة العلائق النصية التي ينسجها مع قوى النص (زمن، شخصية، رؤية) فلا يمكن إدراك الزمن إلا من خلال المكان وحركته وفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منهما يفترض الآخر وتحدد به"[2].

ومن هذا القول يتضح أن أهمية المكان عنده تكمن في تحقيق الترابط البنيوي للنص، وذلك بتضافره مع بقية العناصر السردية الأخرى.

[1]-ياسين النصير:الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ص17.

[2]- حميد عبد الوهاب البدراني: الشخصية و الإشكالية مقاربة سوسيوثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع –بيروت، 2013، ص44.

كذلك نجد ياسين النصير الذي حاول أن يبرز أهمية المكان في العمل الروائي من خلال قوله:" فالمكان يعني بدءا تدوين التأريخ الإنساني والمكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية، للعيش، للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة.... لتنشئة المخيلة وهي تدمج كلية الحياة في صورة مكانية "[1].

وبهذا يتضح أن رؤيته للمكان هو أن يصبح منطلقا تاريخيا، ويرتبط المكان بحقائق الحياة التي يعيشها من جوانبها المتعددة كما يساهم في إيضاح المبهمات الموجودة فيها.

ويعد المكان أيضا الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية إذ لا يمكن تصور حدث روائي بعيدا عن المكان، وهذا ما ذهب إليه حميد لحميداني في قوله: "وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني " [2].

من خلال العرض البسيط للمفاهيم السابقة حول أهمية المكان يمكن أن نخلص أن المكان مكون فني أساسي في أي عمل روائي كونه يضمن التماسك البنيوي للنص، ولا يخلو أي عمل روائي منه.

5- أنواع المكان:

تعددت تقسيمات الدارسين لأنواع المكان من باحث إلى آخر ونجد غالب هلسا "يقسم المكان إلى أربعة أنواع:

[1]-ياسين النصير: إشكالية النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، 1986، 396.

[2]- حميد لحميداني: مرجع سابق، ص 65.

1-المكان المجازي: وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه مكان سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الشخصيات.

2-المكان الهندسي، وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية.

3-المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي. وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

4-ثم أضاف هلسا (المكان المعادي)كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة ، ويدخل تحت السلطة الأبوية ، بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية"[1].

كذلك نجد الباحث باختين:" الذي حدد أربعة أنواع للمكان وأعطى لكل منهما اسما خاصا بحسب دوره في الرواية وهو المكان الداخلي، المكان الخارجي، المكان المعادي، أطلق على الرابع فضاء العتبة"[2].

"أكثر النقاد في تقسيمهم للمكان تحدثوا عن تقسيم المكان إلى المغلق والمفتوح. في البداية عند سماع هذه التسمية أول شيء يخطر على البال هو أنه الانغلاق والانفتاح هو حسب ما يؤطره المكان فإذا كان له سقف أو محدود فهو مغلق أو إذا كان واسع وغير محدود فهو مفتوح ولكن يجب الإشارة إلا

[1]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، 2005، ص68.

[2]- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "الطيب صالح" ، مجلة الآداب واللغات – جامعة ورقلة –الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص141.

أن هذا هو جزء من هذه التسمية ولا يغطي جميع الجوانب من الممكن أن يسمى قسم من المدينة مغلقا وهذا يرجع إلى طريقة تفكيرهم المحدودة وطبقتهم الاجتماعية"[1].

ما سبق نلاحظ أن المكان ينقسم إلى مغلق ومفتوح حسب ما اتفق عليه اغلب النقاد، والمكان المحدود هو المكان المغلق ،أما المكان المفتوح فهو المكان غير المحدود، إلا أن بعض الأماكن المفتوحة يمكن اعتبارها مغلقة إذا ما حددت بحيز مكاني معين .

-المكان المفتوح:

" المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، يشكل فضاءً رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق ويلتقي فيه الناس ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة "[2].

وكما ذكرنا سابق أن المكان المفتوح غالبا ما يكون فضاء واسعا، وتكثر فيه الحركة مثل: الطبيعة، الغابة، الجبال، المدينة، القرية، الشارع، الطريق.....إلخ.

-المكان المغلق:

"تعتبر الحواجز والقيود التي تشكل عائق لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر الصفة البارزة في تحديد المكان المغلق بالإضافة إلى الحالة النفسية التي بإمكانها تحويل المكان المفتوح إلى

[1]-زهرا دهان: علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، مجلة إضاءات نقدية، العدد31، أيلول 2018، ص18.

[2]- مرتضى بابكر أحمد عباس: جماليات المكان في رواية "الكونغ" لحمور زيادة دراسة وصفية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد4، العدد8، مارس 2021، ص 77.

مكان مغلق وهذا ينطبق على الأماكن المغلقة أي يمكن أن تتحول إلى أماكن مفتوحة وبالتالي انغلاق المكان أو انفتاحه رهين بالحالة النفسية لسكانه".[1]

فالمكـــان المغلق هو عكس المكان المفتوح أي مكان محدود تقل فيه الحركة مثل: البيت، الغرفة، المدرسة، المقهى، المقبرة.....الخ.

إلا أننا نلاحظ أن المكان المفتوح قد يتحول إلى مكان مغلق والعكس وأن إمكانية انغلاقه وانفتاحه تعتمد على نفسية سكانه.

6- علاقة الزمان بالمكان:

لاشك أن علاقة أمرا لا يمكن تجاهله أو إنكاره، إذ أنه لا وجود لزمان دون مكان ولا العكس، "لذا يمكن القول إنَّ الزمن والمكان في العمل الأدبي لا ينفصلان ومكونات الفعل الأدبي في النص إلاَّ عن طريق تواجدهما في الزمان والمكان في آن واحد. ونظرا لهذه العلاقة الوطيدة التي تربط الزمان بالمكان فقد نستخدم مصطلح "الزمكان" في العلوم الطبيعية. وفي مجال الأدب، لأنه يعبر عن الصلة الوثيقة بين الزمان والمكان على حد تعبير "ميخايل باختين"... الذي يقول: ما يحدث في الزمان الفني والأدبي هو انصهار علاقات المكان في كل واحد مُدرَك ومشخص"[2].

نفهم من هذا أن الزمان والمكان عنصرا ن أساسيان داخل النص الأدبي، ذلك بانصهار علاقة المكان بالزمان على حد تعبير باختين.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 78.

[2]-محبوبة محمدي آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة للكتاب وزارة الثقافة-دمشق 2011، ص124.

كذلك نجد سيزا قاسم تقول:" إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه"[1].

بهذا نفهم أن المكان لا ينفصل عن الزمان، ذلك أنه يصاحبه ويسير على نفس خطه.

يقول يوري لوتمان عن علاقة الزمان بالمكان:"يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من تأريخ وقوعها في الزمان"[2].

نفهم من هنا أن المكان يحدد الإحداثيات والزمان يحدد تاريخ حدوثهما، وبالتالي فإن كل منهما يكمل الآخر.

7- علاقة المكان بالشخصيات:

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية، فلا يمكن أن تكون شخصية بدون مكان تعيش فيه وتتأثر به "إذ أن علاقة الإنسان بالمكان ليست حديثة، بل تضرب جذورها في القدم. فالارتباط بالمكان في الأصل حسي. منذ النشأة يقيم المرء صلة مع مكان هو الجسد، وذلك عن طريق اللمس والتعامل مع أشياء الواقع وفق مبتغيات هذا الجسد"[3].

نفهم من هنا أن علاقة الإنسان بالمكان تبدأ منذ بداية الأولى، عن طريق التعامل مع الأشياء التي تساعده على تحقيق مقتضيات حياته اليومية.

---

[1]-سيزا قاسم: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص106.

[2]-محمد بوعزة: تحليل النص السردي مرجع سابق، ص99.

[3]-صدوق نور الدين: البادية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، ط1، ص47.

تحدث سعيد يقطين عن علاقة الشخصية بالمكان في قوله:"...هذه العلاقة تأخذ بعدا جدليا بين الذات (الشخصية-الراوي) والفضاء(المكان الذي يتواجد فيه)"[1].

ويقول في نفس الصدد: "الشخصية الروائية تتحدد من خلال الفضاء ويتحدد الفضاء من خلال رؤيتها...وبهذا يتحقق التفاعل"[2].

من خلال هذين القولين نلاحظ أن للفضاء دورا في تحديد ملامح وسلوك الشخصية الروائية، وأن العلاقة بينهما علاقة تفاعل وكل منهما يعكس الأخر حسب دوره في الرواية.

ولا يتعالق المكان مع الشخصية فقط وإنما بباقي العناصر السردية الأخرى:" والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد: و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى لسد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية....وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[3].

8- دور الشخصية في المكان :

الدور المهم الذي تلعبه الشخصية على أرضية المكان والتأثير بينهما استدعى التطرق إلى دور الشخصية وحركتها في المكان ودورها في الفضاء الروائي. هذا ما جعل الناقد فيليب هامون أن يصف

[1]-سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، أغسطس، 1992، ص64.
[2]-المرجع نفسه،ص67.
[3]- حسن بحراوي: مرجع سابق، ص26.

البيئة وتأثيرها على الشخصية لأن المكان يحفز الشخصية على القيام بالأحداث، كما أن وصف بيئة ما يعني وصف مستقبل الشخصية ..... وهذا ما يؤكد دور الشخصية في تغيير معالم المكان وبالعكس"[1].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن المكان الروائي لا يمكنه الاستغناء عن الشخصية، لأنها تعطيه الجانب الحيوي الذي يفتقده، لكونها عنصرا يتصف بالحركة والتنقل، كما أنها هي الأخرى لا نستطيع الاستغناء عنه، لأنه يعتبر محل تنقلها وحيويتها.

[1]- زهرا دهان: مرجع سابق، ص22.

الفصل الثاني:

البنية الزمنية والمكانية في رواية "النهاية"

أولا: البنية الزمنية في رواية "النهاية":

سنتطرق في هذا الفصل الذي خصصناه للجانب التطبيقي تزامنا مع ما تناولناه في الجانب النظري من مفارقات زمنية لتطبيقها على رواية "النهاية" لحميدة شنوفي.

وجدنا الروائية قد اعتمدت على مجموعة من التقنيات الزمنية في روايتها "النهاية" والتي من خلالها يمكننا طرح بعض المفارقات الزمنية من استرجاعات واستباقات وطريقة اشتغالها في الرواية، والتي سنشرع في دراستها حسب الترتيب الزمني مستهلين بتقنية الاسترجاع.

1- الاسترجاع في رواية النهاية:

إن أول ما يلفت انتباه القارئ لرواية "النهاية "لحميدة شنوفي هي تقنية الاسترجاع التي برعت الروائية في توظيفها ، بحيث تعد هذه الأخيرة شكلا من أشكال السرد الاستذكاري الذي يعتمده السارد للعودة إلى الزمن الماضي، لاستحضار وقائع ماضية ودمجها في الحاضر، ونذكر عدة وظائف للاسترجاع أهمها:"

- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية [شخصية، لإطار، عقدة].
- سد الثغرات و ملء الفجوات التي حصلت في النص القصصي و التي تساعد بدورها القارئ على ربط و فهم الأحداث.
- التذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد.

- إتمام الفهم أو تدارك النقص أو توضيح الغموض في محتوى الرواية "[1].

واعتمادا على هذا يمكن استخلاص الاسترجاع في هذه الرواية انطلاقا من تصنيف السرديين له بحيث قسموه إلى قسمين: داخلي وخارجي

أ- الاسترجاع الداخلي:

عرفنا الاسترجاع سابقا على أنه عملية سردية تتمثل في استذكار أحداث ماضية لها علاقة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها الأساسية، ومسارها الزمني، وجدنا الروائية وظفت الاسترجاع الداخلي لتتمكن من العودة إلى أحداث سابقة، غايتها توضيح ماضي شخصيات مهمة في الرواية، ساردة إياه على لسان شخصياتها، ولتمثيله ما علينا إلا العودة إلى رواية "النهاية "واقتناء بعض الاقتباسات التي تحاكي الاسترجاع الداخلي وأمثلة ذلك في الرواية:

المثال الأول:

"مرت كل تلك التخيلات في ذهن كل واحد منهم، و كأنها مزيج بين حقيقة وسراب...دوى انفجار قوي أضاء جوانب الطريق...وما لبث أن انطفئ توهجه...وخف اتقاده...ثم عمّ سكون مطلق "[2].

فالروائية هنا بصدد رسم تخيلات في ذهن ركاب الحافلة المتنقلة من العاصمة إلى القرية، جراء الضباب الحالك في المسلك الغابي الذي سلكته الحافلة في عودتها إلى القرية، حيث تشكلت لهم

[1]- غزال فاطمة ومرجاوي أمال: البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، المركز الجامعي آكلي محند أولحاج – البويرة ص15.

[2]- حميدة شنوفي: النهاية في "رواية ريح الجنوب "ل عبد الحميد بن هدوقة، دار خيال للنشر و الترجمة –برج بوعريريج – الجزائر ص15.

صور خيالية مثلا: كأن المسلك الضبابي الغابي مثل ثعبان ضخم أسود، والأشجار المرصوفة على حافة الطريق تبدو كأشباح مخيفة، و كأنها مجموعة من رجال ملثمي الوجوه تبدو عليهم سمات قطاع الطرق و كأنّ أغصانها التي تتلاعب بها رياح القبلي هذا المساء مجموعة بنادق و رشاشات تصوب باتجاههم، وكأن صوت أوراقها المخضبة بلون الغبار تأمرهم أن يترجلوا من الحافلة الواحد تلو الآخر لواجهة مصيرهم المحتوم، ليوقظهم من سرحتهم دوي انفجار قوي أضاء جوانب الطريق ذلك جراء العوامل الطبيعية التي شهدتها القرية في تلك الفترة، والتي ساعدتهم في رسم تلك اللوحة الطبيعية بطريقة خيالية مرعبة.

ويمكن القول أنّ الروائية من خلال توظيفها للاسترجاع الداخلي تحاول سد ثغرة زمنية قصيرة كان قد خلفها السرد، فلجأت إليها لتغير حالة نفسية معينة في شخصية ما، خاصة الرئيسية منها، و ذلك لما خلفه الاستعمار في نفسية الجزائريين من ذعر ورهب، ومن هنا عاد خيال الركاب إلى زمن الاستعمار انطلاقا من الصورة الراسخة من مشاهد لازالت محفورة في أذهانهم مهما مر بهم الزمن، ومن هنا وبحكم أنّ رواية " النهاية "استحضرت ماضي بعيد في مخيلة القرويين بالعودة إلى الوراء واستعادة أحداث ماضية حدثت في العشرية السوداء.

المثال الثاني:

"مر شريط الأحداث على مخيلتها كالبرق، و هي تشعر بالخوف على ما قد يكون أصاب والدها في هذه الأثناء، عندما هرولت باتجاهه لتسعفه، كانت تشاهد تدفق الدماء من رأسه، و هول ما تراه أفقده اتزانها، إلى إن اهتدت أنه ما يزال على قيد الحياة "[1].

قطعت الروائية هذا الاسترجاع سير الأحداث، وسرد حادثة الشجار والمناقشة الحادة التي وقعت بين عابد بن القاضي و رابح الراعي في بيته، و هي تذكر نفيسة صورة والدها و هو يطرحه أرضا دون أن يبدي الآخر أي ردة فعل مضادة للدفاع عن نفسه، ودمائه التي كانت تنزف من رقبته بغزارة لم تبرح مخيلتها، ووالدته البكماء التي لم تجد من الدفاع عن ابنها الوحيد حينها، سوى أنها هاجمت عابد بن القاضي مخلفة ضربة قاضية على رأسه بفأس طرحته أرضا غارقا في دمائه، فلولا إسعاف نفيسة له في الوقت المناسب لكان في عداد الأموات، فقد أخذت ما تلف به رأسه وربطت مكان الضربة حتى لا ينزف والدها من الدماء ما قد يودي بحياته، كانت تشاهد تدفق الدماء من رأسه، و هول ما كانت تراه قد افقدها اتزانها، إلى أن اهتدت أنّه على قيد الحياة، فقد كانت نفيسة تتذكر كل تلك الأحداث وهي تشعر بالخوف على ما قد يكون أصاب والدها في هذه الثناء، وهل هو بخير أم لا ؟.

ومن هنا فكل هذه الأحداث قد ساهمت في بناء سرد متخيل في وقفة روائية ليستأنف بعد هذا الاسترجاع سير هذه الأحداث وسبب العراك الذي دار بين عابد بن القاضي ورابح الراعي، لينتهي

[1]- الرواية: ص17.

بسفك دماء بعضهما، ليتبين لنا في الأخير أن عابد بن القاضي حي يرزق أما الراعي فلا أحد يدري ما الذي حل به ؟ ليبقى التساؤل مطروحا فيما يخص حالة رابح وما قد يكون قد أصابه ؟

المثال الثالث :

" كانت خيرة غارقة في مخاوفها تأخذ بها فكرة إلى قاع مظلم و تغرقها أخرى في بحر من التساؤلات، وقد كان النظر في وجه زوجها المكشر حتى و هو نائم يتلوى من سخطه، ينبئ بأنه لن يغفر لابنتها ذلك إلا أن كان قتلها و انتهى الأمر "[1].

جاء هذا الاسترجاع في هذا المقطع ليوضح علاقة مالك بعائلة عابد بن القاضي خطيب ابنتهم زليخة المتوفاة في وقت سابق، فخيرة كانت خائفة من أن تفقد ابنة أخرى بسبب جشع والدها في السيطرة على نصف أراضي المنطقة بعد تزويجها من شيخ البلدية [مالك]، الذي يمثل في نظرها سببا غير مباشر في موت ابنتها الأولى وهو من سيكون السبب هذه المرة فقدانها للثانية رغم أنه سبب غير مباشر في كليهما، لكنها لن تتركه يفعل فعلته مرة أخرى مع نفيسة على الرغم من أنّ خيرة كانت تعي جيدا طينة هذا الفتى ومعدنه الأصلي، فمالك كان و لا يزال في نظرها سيد الر جال، شهما ونبيلا. فالروائية هنا وظفت الاسترجاع لاستدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر التي تم قطعها عن سلسة الأحداث الزمنية باعتبارها وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة والذي يتمظهر لنا من خلال، والذي يتمظهر لنا من خلال استذكار خيرة ماضي مالك وزليخة

[1]- الرواية: ص 34.

ساردة لنا علاقة الحي التي كانت تجمعهما، وعلاقة مالك ببيت بن القاضي باعتباره السبب الرئيسي الذي أدى بنفيسة للفرار من بيت والها باحثة عن الحرية و عن حقها كامرأة مسلوبة الحقوق.

فالهدف من إذن هو استرجاع أحداث ماضية تعمدت الروائية من خلالها توقيف عملية السرد في لحظة معينة والعودة إلى الوراء لسير الأحداث واطلاعنا على معلومات حول تلك الأحداث السابقة.

المثال الرابع:

"هذا هو المكان الذي كان ابني يرعى فيه أغنام ناكر الجميل...ألا أننا آوينا ابنته وعاملناها معاملة صاحب البيت...بل إننا أنقذناها من لسعة الثعبان وداوينا جراحها وشيء من التمني لا تخف يا بني ستكون على أحسن ما يرام...سأداوي جراحك مهما كلفني الأمر"[1].

الذي جازى به عابد رابح بعد إنقاذه لابنته من الموت المحتم وعلى الرغم مما قدمه من خدمة له ولأغنامه وأرضه إلى جانب أمه البكماء التي اعتادت على الصمت و التواصل بالإشارات، لم تستطع إلا أن تحدث نفسها في أعماقها وتدعو الله أن لا يصيب ابنها مكروه وإلا لا لن يكون بمقدورها العيش وحدها فقد فقدت زوجها ووالديها وأتى وباء صحتها فأفقدها حاسة النطق هذه المرأة المناضلة التي تحدت الإعاقة، وقدمت كل ما تملك من قوة لإنقاذ نفيسة، فقد اهتمت بها وعالجتها.

يمثل لنا هذا المثال لاحقة داخلية باعتبارها وقعت داخل الإطار الزمني للرواية والتي تتمثل في استرجاع أم رابح البكماء أحداث ماضية ألا وهي عمل رابح كراعي للأغنام عند عابد بن القاضي، إضافة إلى إنقاذها لنفيسة من لسعة الثعبان ومعالجة جراحها.

[1]- الرواية:ص 37.

ومن هنا قامت الروائية بذكر وقوع حدث في زمن مضى قد تخطاه السرد، لكنه واقع داخل الحقل الزمني للقصة الأولية والتي تندرج ضمن الانطلاقة الأولى لأحداث قد مضت.

المثال الخامس:

"وقبل أن تحيد ببصرها عن حدود المقبرة تذكرت الخالة رحمة يوم كانت جالسة تسرد لزوجها ما هب ودب عن أخبار القرية، وعدد الأواني التي كانت تضعها على قبره، تذكرت ما أخبرتها العجوز إياه، عن أنها كانت تضعها حتى تمتلئ بالماء فتشرب منه الطيور صدقة على روح الميت"[1].

كان هذا السرد الاسترجاعي يوضح لنا ما تعلمته نفيسة من العوز رحمة وما كانت تأخذه منها من نصائح وإرشادات، فقد كانت فقد كانت لا تفارق مخيلتها لأنها ترى فيها حنان الأم الذي لم تشعر به يوما اتجاه أمها لشعورها بالأمان والطمأنينة عندما تكون إلى جانبها، إضافة إلى استفادتها من حكمها ومواعظها القيمة.

والغرض من هذا الاسترجاع هو تقديم الخالة رحمة واستحضار ماضيها واستدرجنا لمعرفة خبايا هذه الشخصية.

المثال السادس:

"ثم تذكرت يوم دخل إلى حجرتها الراعي، وكف تجرأ على فعل ذلك، ثم كيف صدته، وتساءلت هل كل رجال القرية شهوانيون لا يستطيعون كبح جماح غرائزهم الحيوانية فكيف للواحد منهم أن يضعف أمام الأنثى بسهولة"[1].

[1]- الرواية: ص48.

يعبر هذا المقطع عن استحضار نفيسة لأحداث ليلة دخول رابح الراعي إلى غرفتها، وصد نفيسة له برد صاعق أفاقه من أحلامه الوردية، قائلة له: أخرج أيها الراعي القذر.

فالغرض من هذا الاسترجاع هو استذكار أحداث ماضية لها علاقة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها المركزية ومسارها الزمني المتوحد مع مسار هذه الأحداث.

ب- الاسترجاع الخارجي:

الاسترجاع الخارجي عكس الاسترجاع الداخلي باعتباره استرجاعا يتضمن أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية الأولية، ويشمل مواقف أو حوادث ماضية، التي حدثت قبل الحاضر السردي وبالتالي فقد تناولت الروائية في روايتها هذا النوع من الاسترجاعات لتمكن القارئ من الاطلاع على معلومات إضافية تساعد على فهم حدث حاضر الحكاية الروائية انطلاقا من محاولة ربط أحداث الماضي بالحاضر، حيث يعتبر هذا من الاسترجاعات الأكثر شيوعا في الرواية الحديثة، ومن أمثلة ذلك في رواية "النهاية" لحميدة شنوفي نجد:

[1]- الرواية: ص103.

المثال الأول:

"القرية...أوت...أغسطس صيف 1965"[1].

ويتمثل هذا الاسترجاع الخارجي في استرجاع مالك لأحوال القرية والعودة إلى بعض الأحداث في تلك الفترة الزمنية للحكاية الروائية.

"أوت...أغسطس صيف 1965" هو تاريخ تم فيه إرسال الرسالة التي بعث بها مالك إلى العاصمة لنفيسة ساردا لها فيها شؤون القرية وأحوالها في غيابها واصفا لها مستجدات أهم أخبار عائلتها بصفة خاصة والقرية بصفة عامة لتطمئن عن أحوالهم، خاتما إياها بأن تعلمه أن وصلتها هذه الرسالة برد منها حتى يجيبها عن كل استفساراتها على ما تود الاطمئنان عليه.

فالغاية من هذا الاسترجاع هو الاطلاع على معلومات وحقائق إضافية مطلقة لفهم واستيعاب حدث وقع في حاضر القصة الروائية وذلك من خلال ربط أحداث الماضي بالحاضر، لأن الاسترجاع الخارجي هنا يتداخل مع أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية الأولى، مثل ما وظفته الروائية هنا فقد قامت بربط أحداث خارجية سردتها في الرسالة مع أحداث قبل القصة حتى تتمكن من إكمال الحكاية الأولى.

[1]- الرواية : ص7.

المثال الثاني:

"حتى رفيق عمري قد رحل من كنت وإياه رغم مداعباتنا لبعض أحيانا أعز الأصحاب، نتشارك حلاوة الحياة ومرارتها، منذ زمن الاستعمار، و لم أدر طيلة حياتي أنّ صداقة أو أخوة كتلك قد جمعت بين رجليه في كلّ هذا العالم "[1].

تمثل هذا الاسترجاع الخارجي في عودة مالك بمخيلته إلى زمن الاستعمار، حيث كانت تجمعه وصديقه الطاهر أخوة وصداقة على الرغم من تناقض أفكارهما وآرائهما ومداعباتهما الثقيلة ومشاركتهما حلو الحياة ومرارتها من خلال ما عاشاه معا في تلك الفترة، دليل على قوة صداقتهما استعملت الروائية هنا الاسترجاع الخارجي في الرواية لتكثيف الزمن السردي ذلك باعتبار أنه وقع خارج الإطار الزمني للرواية والذي تمثل في عودة مالك بذاكرته إلى زمن الاستعمار مستحضرا ذكرياته الجميلة مع صديقه في تلك الفترة.

المثال الثالث:

"سواء صدقتموني أم لم تفعلوا، هذا مابات يختلج روحي وكأني بتلك الليلة، أفقد أحد أعضائي وكأني أنسى جزء من كياني فيها، بت أشعر أنَ العاصمة قد ضاقت عليَ بما رحبت ورغم اتساع شوارعها وطول طرقاتها وصخب المارة فيها، إلا أنَني أشعر بوحدة قاتلة، ربما لم أشعر بمثلها وأنا أقيم بينكم، لذا ألتمس السبيل لتفهمكم وأحسب أنَكم تفعلون"[2].

[1]- الرواية : ص 11.

[2]- الرواية : ص11.

يتضمن هذا الاسترجاع ليلة حصول نفيسة على حريتها بمساعدة مالك الذي خلصها من السجن أو المنفى كما كانت هو الحل الوحيد الذي من خلاله استطاعت الهرب من ذلك الجحيم، غير أنَ شعورها بالحنين منذ تلك اللحظة ملء فؤادها شوقا قبل رحيلها، على الرغم من رغبتها في الرحيل من ذلك المكان الذي خافت منه الويلات من خزن وحتى خوف.

المثال الرابع:

"العاصمة...أوت...أغسطس...صيف 1965".

تاريخ رد نفيسة على رسالة مالك، التي عبرت فيها عن حنينها إلى القرية وإلى أمها، فقد باتت تصلي صلاتها على أكمل وجها ولم تعد تتركها فريضة كانت أو نافلة، كما كانت توصيها أمها والخالة رحمة. هذا الاسترجاع الخارجي استرجعت من خلاله الروائية بعضا من الأحداث الماضية التي وقعت في زمن الماضي والمتمثلة في الليلة التي تمكنت فيها من الهروب إلى العاصمة.

المثال الخامس :

" فلاش باك"

"أوت... أغسطس ،صيف 1964"[1].

الفلاش باك: "(فلاش باك)، مصطلح روائي حديث، يعني: الرجوع إلى الوراء البعيد أو القريب ... تقنية زمنية تعني: أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، مسترجعا

[1]- الرواية: ص16.

ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل، أو بعد بداية الرواية"[1]، بمعنى التوقف عن سرد الأحداث الراهنة والعودة بالقارئ إلى أحداث وقعت في الماضي القريب أو البعيد للرواية.

وقد وظفت الروائية هذه التقنية في مقدمة روايتها مما زادها تشويق وتسهيل لفهم تفاصيل الرواية يتمثل هذا الاسترجاع في الفترة التي شهدت الأحداث الأساسية للرواية، انطلاقا من أحوال القرية في فصل الصيف، حيث بدأت هذه الأحداث عند رجوع نفيسة إلى القرية لقضاء عطلة الصيف بعد عام كامل من الكد والدراسة، لتتفاجئ بما كان ينتظرها من أحداث أهمها تزويج أبيها لها بالإكراه من شيخ البلدية (مالك) دون أخذ رأيها في الموضوع، على الرغم من إصرار أبيها عليه، فطالما كان عابد بن القاضي إقطاعيا انتهازيا وشرها في امتلاك الأرض على حساب باقي الفلاحين، فقد كانت نفيسة في نظره الحل الوحيد لحصوله على الأرض كم يقول في مقولته الشهيرة "الأبناء هم الحل"، مما أدى إلى تمردها على أبيها قبل أن يفوتها الأوان، لتمر بالعديد من الأحداث الصادمة في رحلتها الصعبة للحصول على الحرية، لكنها أتمت رحلتها رغم خطورتها لتتمكن في الأخير من الفرار من ذلك المنفى أو السجن كم تسميه.

فغرض الروائية من هذا الاسترجاع هو العودة إلى الماضي واستذكار الوقائع السابقة فيه ودمجها في الحاضر من خلال إعادة ترتيب الأحداث وبرمجتها في زمن سردي للرواية فيحيلنا ذلك الترتيب إلى أحداث سابقة تعبر عن النقطة التي توصلت إليها القصة.

[1]- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت –لبنان، ط2، ص103.

المثال السادس:

"لكن المرأة كانت قد تذكرت أنها يمكن أن تكون قد شاهدتها آخر مرة في منزل العجوز رحمة يوم وفاتها فرددت خفية في نفسها مستعجلة.

ألست من كنت تجلسين في أحد جوانب المنزل يوم وافت المنية العجوز رحمة و قبل أن ترد نفيسة عن تساؤل المرأة، أردفت بدورها قائلة:

أنت ابنة عابد التي أتت من المدينة لقضاء عطلة الصيف في القرية، لقد تذكرت تذكرتك يا ابنتي، كنت حديث الساعة تلك الليلة...دون أن نعرف شيء عنك"[1].

ويقع الاسترجاع هنا حين تذكرت المرأة أين رأت نفيسة آخر مرة في منزل العجوز رحمة يوم وفاتها، وإعطاء معلومات وتفاصيل أكثر عن ماضيها، بإخبارها أنها تكون ابنة عابد بن القاضي التي كانت حديث سكان القرية حول موضوع زواجها من شيخ البلدية وموضوع اختفائها من منزل والدها،

ومنه فوظيفة هذا الاسترجاع هنا هو إعطاء معلومات إضافية تساعد على فهم حدث حاضر الحكاية الروائية إضافة إلى ملء نقائص الاستمرار الزمني لتساعد القارئ على ربط وفهم الأحداث التي حصلت في النص الروائي.

[1]- الرواية: ص25، ص26.

المثال السابع:

"أما هذا فهو أمر لا يمكن استبعاده، لأن الوأد كان عقابا لكل من تولد أنثى منذ الجاهلية، والأمر سيان هنا في هذه القرية اللعينة، فأغلب سكانها ما يزالون يعبدون المشايخ والأولياء الصاحين، فيطلبون في كل مرة يمرض فيها أحد يشفوه ليربطوا كل الحالات بأنها مس شيطاني أو جن "[1].

ومنه فقد تميز زمن الجاهلية بتنوع في العادات والتقاليد واختلافها، إضافة إلى معتقداتهم الدينية حيث كانوا يربطون كل من يمرض بأنها حالة من مس شيطان أو جن.

يعتبر استرجاعا خارجيا باعتباره حدثا وقع خارج الإطار الزمني للرواية فقد عادت نفيسة بذاكرتها إلى عصر الجاهلية وهو زمن بعيد جدا عن زمن الرواية، فقد ربطت عادات وتقاليد الجاهلية في وأد البنات بعادات وتقاليد القرية العينة على حد تسميتها.

المثال الثامن:

"منذ آلاف السنين كانت الأرض وما تزال سبب في قيام الحروب والنزاعات بين الدول كانت تلك المرأة وما تزال محل نزاع وثورة بين القادة والجنرالات، بين الطغاة و المغتصبين، بين الأبناء العاقين، بين كل الطامعين في تلك الثروة التي لا تزول"[2].

استرجاع خارجي يتمثل في كمية الشبه الموجود بين المرأة والأرض، فهذه الأخيرة لا تزال منذ آلاف السنين سببا في قيام الحروب و النزاعات في ما أن المرأة ما تزال محل نزاع بين القادة والجنرالات فمتى أحست أنها مكبلة الإرادة في اختيار من ستكون ملكا له تمردت، وكذا الأرض فمتى أحست

[1]- الرواية: ص 55.

[2]- الرواية: ص59.

أنها بين أيدي فلاح لا يهتم بها امتنعت عن الإنتاج، فالمرأة متى ما ظلمت تمردت و تقيأت مرارة ظلمها ومتى ما سئمت الأرض ابتلعت البشر و أعادتهم إلى جوفها.

كان الهدف من الاستذكار هنا استدعاء حدث وقع قبل الحاضر الذي قامت الروائية بقطعه عن سلسلة الأحداث الزمنية لتدرك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة، غايته تغيير دلالة بعض الأحداث السابقة.

المثال التاسع:

"منذ أيام الثورة يا عم، يوم كنا نشرب قهوتنا الفجرية على عجل، و نحن نتخذ قرارات مصيرية من أجل تحرير هذه الأرض من مغتصبيها المستعمرين، لكننا سنشربها على أقل من مهل، فلدي ما سألقيه على مسامعكم هذا الصباح ... "[1].

وظفت الروائية هنا الاسترجاع لاستذكار أحداث ماضية وربطها بالحاضر، حيث عادت بنا إلى زمن الثورة يوم كان مالك في صفوف المجاهدين، الذين لم يتمتعوا حتى بارتشاف القهوة على مهل مع بعضهم البعض دلالة على ما كانت تشهده الجزائر من هول الاستعمار، و دلالة على انشغالهم الكبير باتخاذ قرارات مصيرية من أجل تحير هذه الأرض، لتربط ذلك مباشرة بالحاضر حيث أصبح يستطيعون شرب قهوتهم على مهل و يتبادلون أطراف الحديث.

[1]- الرواية: ص66.

وجاء الاسترجاع هنا ليشير لنا إلى سبب حضور مالك شيخ البلدية للمقهى، من أجل إعلام سكان القرية بالقرار الجديد وهو تأميم الأراضي لصالح الدولة، هذا الخبر المهم الذي يتضمن قرار مصيري فيما يخص الأرض و مالكيها.

2- الاستباق في رواية "النهاية":

يشكل الاستباق أو التنبؤ أو الاستشراف أو التوقع إلى جانب الاسترجاع شكل ثاني من المفارقات الزمنية، التي يوظفها السارد ليبتعد بالسرد عن مجراه الطبيعي، و يعرف هذا النوع من الترتيب الزمني بأنه تصوير مستقبلي لسرد بعض الوقائع التي لم يتم حدوثها بعد، بمعنى التطلع إلى المستقبل القادم.

"فالاستباق هو الأخر وظائف نذكر منها:

- خداع المتلقي، أي أن السارد عند روايته لأحداث سابقة يجعل القارئ يتشوق لمعرفة ما إن تحقق هذا الحدث أم لا، فيلفت انتباهه و يبدأ هذا الأخير بمتابعة أحداث الرواية عن حقيقة يتوقع الوصول على الوصول إلى إثباتها.
- سد ثغرات النص التي تع في النص الروائي.
- التمهيد لما سيأتي من وقائع وشخصيات.
- كسر رتابة التتابع السردي.
- الإعلان عن حدث يكشفه السارد للقارئ "[1].

[1]-غزل فاطمة ومرجاوي أمال: مرجع سابق ص19، ص20.

جعل القارئ يساهم في بناء النص من خلال التأويلات والافتراضات والإجابة عن تساؤلات يطرحها.

ومنه يتضح لنا أن للاستباق دور كبير في حمل القارئ إلى توقع حدث والتنبؤ به بأحوال إحدى الشخصيات الحكائية.

وبعد دراستنا للاسترجاع بأنواعه مع إبراز أهم وظائفه، ننتقل؟ إلى رصد الاستباق ودراسته في رواية "النهاية" لحميدة شنوفي.

أ- الاستباق الداخلي:

الاستباق الداخلي هو استباق السارد لأحداث الحكاية دون أن يتطلب منه الخروج عن القصة الأولية بمعنى استباق داخلي يقع داخل مدى الحكاية الأولى معتمدا على التنبؤ والاستشراف.

ومن بين الاستباقات الداخلية التي تناولتها الروائية حميدة شنوفي في رواية "النهاية" نذكر:

المثال الأول:

"كان سكان القرية ينتظرون أن تنتهي هذه المعاناة، ليحل الخريف ناشرا صقيع عدم اعتداله على طبقاتها الصماء، وفي لهفة لتساقط بعض من قطرات المطر المحتشمة، التي ما كان لشقوق تلك الأرض إلا أن ترتشفها بشبق، كان سكانها ينبئون بموسم فلاحي خصب، عن ما كانوا قد ألفوه منذ سنوات خصوصا وأنَ أغلبهم ملء من خدمة الأرض لصعوبة الأمر وقسوته"[1].

[1]- الرواية: ص 16.

هذا النموذج تطلع لأحداث من المحتمل حدوثها، كتساقط الأمطار مثلا والتنبؤ بموسم فلاحي خصب، على غرار ما كان سكان القرية قد ألفوه منذ سنوات عديدة.

فالاستباق هنا مثل جملة من التنبؤات والاحتمالات التي لا يخرج منها الحكي الأول باعتباره استباقات تقع على غرار سابقتها داخل المدى القصصي، فالهدف من هذا الاستباق الداخلي هو الانتقال من نقطة السرد الحالية إلى المستقبل، والتنبؤ بأحداث من المتوقع حدوثها دون المساس بالنظام الزمن وتجاوزه.

المثال الثاني:

"فكرت نفيسة أنَ المرأة قد تتواصل مع والدها بأي طريقة كانت لتخبره عن مكان تواجدها، من أجل الحصول على مكافأة، ثم أفاقت من هلوستها تتذكر ما أبدته المرأة من حنان ومساندة واضحين"[1].

هذا الاستباق استطاع لما تفكر فيه نفيسة من أنَ المرأة الريفية قد تفشي سر مكان وجودها خوفا من عابد بن القاضي، أو يمكن أن تتواصل معه من أجل الحصول على مكافئة.

فالرواية هنا بصدد تقديم بعض الافتراضات والتكهنات التي توقعت نفيسة احتمال حدوثها مستقبلا انطلاقا من التطلع إلى ما يمكن أن يحدث من مستجدات في الرواية.

[1]-الرواية: ص28.

المثال الثالث:

"إنَ عابد بن القاضي كان وما يزال يرى في مالك الريح الخارجية التي أتته منذ زمن الثورة. بإصراره لا تلهيه عن إعمال الحق أية رشوة أو مساومة. لكنه كان يعمل دائما حتى يسلم ابنته قربانا للسلطة كما حدث وسلم زليخة قبلها"[1].

نلمس في هذا المقطع نوعا من التنبؤ، ويحدث ذلك من خلال توقع ابن القاضي بأنَ مالك بمثابة الريح الخارجية التي أتته منذ زمن الثورة، وأنه سيتمكن من تسليم ابنته نفيسة قربانا للسلطة كما حد4ث وفعل بزليخة جراء جشعه وطمعه من امتلاك الأرض، وأن هذا الحل هو الحل الوحيد الذي يبقى الأرض بحوزته.

اعتمدت الروائية السرد الاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروى أو يثير أحداثا سابقة في الرواية عن طريق التمهيد لما سيأتي من وقائع ومستجدات في الرواية.

المثال الرابع:

"ما أنا غير معلم تافه في مملكته، لو استطاع لنفاني عن هذه القرية بسهولة، حتى لا أشكل خطرا عليه، فنفوذه ولو بدا محدودة أمكنه من العمل على إصدار قرار بنقلي من هنا للتعليم في مدرسة بعدة حتى يفسح المجال له"[2].

يعتبر هذا الاستباق الخارجي استشرافا مستقبليا خارج الإطار الزمني نستطيع أن نقول أنه إشارة إلى حدث يتمنى الطاهر تحقيقه ليؤول هذا الاستباق إلى رحم مجهول، فيتولد لدى القارئ عدة

[1]- الرواية : ص40.

[2] - الرواية: ص100.

تخيلات وتوقعات عنه، ولاسيما وأن الروائية لم تفصح كثيرا عن مصير هذه الشخصية لمكانتها الهامشية في الرواية.

المثال الخامس:

"لم تلبث نفيسة أن مالت بتفكيرها إلى أخيها الصغير، فلربما كانت أمها قد اكتشفت مكان تواجدها وباتت ترسل عبد القادر ليجلب لها الطعام"[1].

يظهر لنا في هذا المقطع تنبؤ نفيسة في من قد يكون أتى بكيس الطعام ذاك سارحة بخيالها بأنه يمكن أن يكون أخيها الصغير عبد القادر أرسلته أمها ليجلب لها الطعام.

هذا النوع من الاستباق نجده خلق نوعا من التفكير والتنبؤ والاحتمال لدى القارئ، وأثار تساؤلا فيما يخص كيس الطعام؟.

من هنا فالغرض من هذا الاستباق هو جعل القارئ يخوض في النص من خلال التأويلات والافتراضات التي تدور في داخله.

ب- الاستباق الخارجي:

الاستباق الخارجي هو تقنية سردية يعتمد عليها في التأويلات التي تقوم على التنبؤ لاحقا، ويكون خارج عن مسار القصة الروائية.

استخدمت الكاتبة في رواية النهاية استباقا خارجيا واحدا تمثل في نهاية نفيسة، لأن الروائية بصدد استرجاع أحداث تدور داخل الرواية فقط، فالكاتبة أعادت صياغة رواية ريح الجنوب لعبد

[1]- الرواية: ص 120.

الحميد بن هدوقة، ولم تخرج عن نطاق الأحداث التي جرت في تلك الرواية إلا في "النهاية "التي ابتدعتها من مخيلتها، وهي موت نفيسة.

ثانيا: البنية المكانية في رواية "النهاية":

يعد المكان من أهم العناصر في العمل الروائي، حيث تكمن أهميته في تماسك الشخصيات وربطها بالأحداث، وفي هذا الصدد سنحاول أن نذكر بعض أنواع المكان في رواية "النهاية" لحميدة شنوفي.

تنوع توظيف الروائية للمكان في الرواية بين مكان مغلق، ومكان مفتوح، وسنحاول من خلال هذا الجانب الذي خصصناه للتطبيق أن نذكر البعض منها:

1- الأماكن المفتوحة:

كما ذكرنا في الجزء النظري أن المكان المفتوح هو الذي لا تحده حدود، وجدنا الروائية قد وظفت عدة أماكن مفتوحة نذكر منها:

القرية :

"هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان و تشده إلى الأرض، و تتميز جغرافيا بامتداد حقولها و بساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها "[1].

وتعد القرية من أكثر الأماكن ذكرا في الرواية من أولها إلى آخرها، ذلك أنها الوعاء الأساسي الذي صبت فيه جل أحداثها. وقد كان ذكرها في بعض الأحيان مجاراة للأحداث بينما في بعضها الآخر

[1]- أمينة بعيري: هندسة المكان في النص الروائي العربي –رواية الجرح الكبير لبركات جميل الدين أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة آكلي محمد أولحاج –البويرة، 2016/2015 ، ص34.

مجرد ذكر فقط. ولعل أهم هذه المواضع هي:

ذكرت في أول الرواية في رسالة مالك لنفيسة:

" القرية: أوت: أغسطس... صيف 1965"[1].

أعلمك أن خدمة البريد في القرية باتت لا تؤدي عملها على أكمل وجه...وحال القرية كما عهدته...فقضت على ما كانت سترسمه من لوحات فنية مشبعة بالقسوة على واجهات الربا والجبال لوحات ترسم معاناة سكان القرية التي لم تنته بعد..."[2].

سبب تكرار هذا المكان في هاته الرسالة هي أن مالك كان بصدد وصف حال القرية وكل ماجد فيها وحال سكانها في فترة غياب نفيسة عنها.

وذكرت في المرة الثانية في رد نفيسة على رسالة مالك:

"مرت أعوام منذ رحلت من تلك القرية لكني قد بت أشعر بحنين غريب إليها....فمن يصدق أنني قد أحن لمكان كنت أصفه بالمنفى..."[3].

وقد وردت هنا في سياق وصف مشاعر نفيسة للقرية المتفرقة بين التجاذب والتنافر.

وفي موضع آخر:" أحجت ريح الجنوب عن الهدوء، فكما تعكر مزاج أهل القرية بما نقله لهم شيخ البلدية من أخبار عن قانون التسيير الذاتي..."[4].

وظفت الروائية القرية هنا، من أجل إبراز مدى تأثر سكانها بخبر قانون التسيير الذاتي للأراضي.

---

[1]- الرواية: ص 07.

[2]- الرواية: ص 07.

[3]- الرواية: ص 11.

[4]- الرواية: ص 88.

وقد جاء أيضا في آخر الرواية:" فتناقلت القرية من جديد خبر فرارها قبل خمس وعشرين سنة على لسان من عاشوا تلك الفترة...وصرح أعوان من ذات القرية، أن الفاجعة التي ألمت بالمنظومة التربوية وبأهالي الضحايا...سيشيع جثمان أبرياء الوطن في مقبرة الشهداء في القرية ذاتها"[1].

استطاعت الكاتبة أن تربط نهاية نفيسة برجوعها على القرية، وإحياء قصة هروبها حتى بعد خمس وعشرين سنة.

وخلاصة القول أن الكاتبة حميدة شنوفي استهلت الحديث عن القرية من خلال الرسالة التي بعثها مالك لنفيسة واصفا لها ما ستجد من أحداث أثناء فترة غيابها، ثم جعلت منها عنصرا سرديا مهما لوقوع الأحداث الماضية، والمكان الذي طالما نبذته البطلة ورفضت العيش فيه ما دفعها للهروب منه، وفي الأخير أنهت الحديث عنه بجعله المكان الذي لقيت فيه حتفها في أول زيارة له بعد غياب طويل.

المدينة (العاصمة):

"من الواضح أنَ المدن بأحيائها الراقية، وشوارعها الإسفلتية العريضة والطويلة، والأحياء الشعبية بأزقتها الضيقة والمتعرجة، تعدُ أماكن انتقال نموذجية، وتشكل مسرحا لحركة الناس فيها. وإن دراسة هذه الفضاءات الانتقالية، وما تحمله من الصور والمفاهيم تساعد في تحديد السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات، وبالتالي القدرة على إبراز القيم والدلالات المرتبطة بها"[2].

[1]- الرواية : ص156.

[2]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة (حكاية بحار- الدَقل – المرفألبعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق 2011م، ص166.

"... إن سكانها قد اعتادوا على ما تواكب روتين حياتهم من شقاء ورضخوا له، أمَا زوارها الذين كانوا يترقبون نهاية العطلة بفارغ الصبر، حتى يعودوا إلى المدينة التي كانوا يرون أنَها أصلح مكان للعيش"[1].

وصف الكاتبة لمعاناة سكان القرية الذين اعتادوا على البؤس والشقاء فيها، ومقارنتهم بسكان المدن الذين يأتون لقضاء عطلة الصيف، ولا يستطيعون تحمل ذلك البؤس وينتظرون انتهاء عطلة الصيف بفارغ الصبر حتى يغادروا ونفيسة واحدة منهم.

الغرض من هذا التوظيف هو وصف الروائية لقدرة تحمل سكان كل من القرية والمدينة.

"... ثم انه كان ينوي أن يخاطر بمساعدتها على الفرار على الجزائر العاصمة عند أول فرصة..."[2].

يظهر هذا القول نية الراعي على مساعدة نفيسة للوصول إلى العاصمة، هدفه لوم أم رابح لعابد ناكر الجميل الذي حاول قتل رابح رغم مساعدته لأبنته.

"... إذ لم أسمع منذ عودتي إلى هنا عن فتاة لم يتعد سنها الثامن عشرة أن والدها أرسلها للدراسة في العاصمة، لكنهن لو عشن يوما واحدا فيها لفضلن الموت على العودة إلى هذا المكان القاحل، فهناك الحرية وهنا القيود، وهناك الغنى وهنا الفقر والبؤس..."[3].

كان الغرض من توظيف الروائية لهذا المكان هنا، إبراز جملة الفوارق الاجتماعية والثقافية بين سكان المدن وسكان الريف.

---

[1]-الرواية: ص17.

[2]- الرواية: ص36.

[3]- الرواية: ص148.

وخلاصة القول أن توظيف الروائية لهذا المكان، كان نابع من محبة نفيسة بطلة الرواية له، وأنها كانت ترى فيه حريتها الأبدية وملجأ هاما لتحقيق أحلامها.

الأرض:

"هي ذاك التعيين المكاني، تكتسب الدلالات والمعاني بما يتجاوز ملامحها المادية، فتكتسب بعدا روحيا قيما عليها، حتى أن التحقق الإنساني ذاته لاوجود له دون ذلك الحضور الباقي دوما للأرض، هي البقعة الإقليمية التي يكبر فوقها الفرد، فتغدو بذرة في الذات الفردية والجماعية... ولا يبقى دونها إلا الفداء بالروح والدم..."[1].

لقد أضفت الأرض حضورها المميز في رواية "النهاية" ذلك لما تحمله من خيرات، فقد كانت منذ قديم الزمان وحتى الآن سببا للحروب والنزاعات بين الدول " منذ آلاف السنين كانت الأرض وما تزال سببا في قيام الحروب والنزاعات بين الدول"[2].

جاء توظيف هذا المكان المفتوح هنا للدلالة على أهميته الكبيرة، ومكانته بين الشعوب لأنه فضاء واسع ورحب، ومصدر للخيرات.

"لطالما كان عابد بن القاضي إقطاعيا انتهازيا وشرها لامتلاك الأرض على حساب باقي الفلاحين.."[3].

[1]- نجم السيد: الرواية العربية والأرض، مجلة دار ناشري للنشر الالكتروني، فبراير 2005.

[2]- الرواية: ص59.

[3]- الرواية: ص39.

"الأرض لا تتغير، بل نحن من نتغير، لسنا نحن من نسكن الأوطان بل هي من تسكننا، وبرهان هذا الانتماء هو أن تبقى هذه الأرض تسكن قلوبنا مهما ابتعدنا، أن لا نخون حتى وإن حالت بيننا بحار وجبال وقارات"[1].

نلحظ من هذين التوظيفين رؤية كل من عابد ابن القاضي ومالك شيخ البلدية للأرض، فالأول يرى أنها مصدر للسلطة، وكان حبه لهذا المكان من أجل التملك والسيطرة على سكان القرية فقط، أما الثاني فكان يرى فيها الانتماء يراها الوطن الذي لا يتغير حبه عبر الزمن، ورغم بعد المسافات فالأرض تسكن الذات وليس الذات هيا من تسكنها.

الغابة:

"الغابة فضاء مفتوح ومغلق، ساحر ومخيف، منفر وغاو، بسيط وشديد الكثافة، قد تتسلل إليه أشعة الشمس، وقد تحجبها عنه الأشجار الكثيفة"[2].

ورد الحديث عن الغابة في الرواية التي بين أيدينا في بعض المقاطع السردية، نذكر منها:

وصف الروائية لصعوبة الوصول إلى القرية "كانت القرى تكاد تكون خالية من السكان، بما فيها القرى المجاورة القريبة من الغابات الكثيفة والأحراش التي يصعب على الدواب الوصول إليها..."[3].

كان الهدف من توظيف الروائية لهذا المكان، إيضاح مدى بعد ومدى تهميش هاته القرية حتى أن الوصول إليها لا يصعب فقط على الإنسان بل يصعب حتى على الحيوان.

---

[1]- الرواية:ص63.

[2]- سعيد بن كراد: تأملات في السرد الروائي: أمبيرتو إيكو، مجلة المركز الثقافي العربي، 2005.

[3]- الرواية: ص13.

وفي موضع أخر "فكرت أن الذهاب إلى محطة القطار فيه من المخاطر ما قد يودي بحياتها هذه المرة، وإن كانت قد نجت من الموت بسبب حظ تواجد الراعي في الغابة لإسعافها من لسعة التعبان..."[1].

وظفت الروائية هذا المكان المفتوح للدلالة على الأذى الذي تعرضت له بطلة الرواية فيه، هذا الأخير ترك في نفسها شعورا بالخوف من الذهاب إليه مرة أخرى.

وقد جاء في موضع آخر على لسان نفيسة " ليس بالتحديد، حدث ذلك يوم تهت في الغابة..."[2].

وظفت الروائية المكان هنا لإبراز حادثة حدثت معها في الماضي، وبقيت مبهمة عند مالك فاستحضرتها هنا حتى تزيل الإبهام الذي كان برأس مالك.

2- الأماكن المغلقة:

بما أن المكان المغلق هو عكس المكان المفتوح كما عرفناهما سابقا، فإن المكان المغلق هو المكان الذي تحده حدود، ما يجعل الحركة فيه تقل عن غيره من المكان الفتوح.

ونجد الروائية قد وظفت العديد من الأماكن المغلقة في رواية "النهاية" وسنحاول أن نذكر البعض منها:

[1]- الرواية: ص20

[2]- الرواية: ص20.

المقهى:

هو "المكان المغلق للإقامة المؤقتة، هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع شخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف"[1].

من خلال هذا التعريف نفهم أن المقهى بصفة عامة هو مكانة للإقامة المؤقتة بصفة عامة، بينما في العمل الروائي هو فضاء بين الشخصيات والمكان نفسه من خلال الحوارات والوصف.

ونجد الروائية قد وظفت المكان المغلق هذا في عدة مواضع نذكر منها:

" فلم يسلم المقهى من أحاديثهم وتغامزهم على كل من يقع في مشكلة بينهم..."[2].

"...أعلمك أن القرية قد شهدت بضع وفيات، فصاحب المقهى قد وافته المنية قيل أسبوع من الآن"[3].

جاءت في هذين الموضعين في رسالة مالك وهو يسرد تطورات الأحداث في القرية، هدفها إخبار نفيسة بما تجهله من أخبار عن قريتها التي غادرتها.

وفي موضع آخر:"... كانت نفيسة تدرك أن العجوز مصاب بمرض الزهايمر، وأنَه غالبا ما يرتاد المقهى ويتبادل أطراف الحديث مع الناس، وقد يصادف أن يتحدث عنها عندما يفتح أحدهم موضوع فرارها..."[1]،جاءت هنا لتبين خوف نفيسة من أن يكشف العجوز أمرها.

---

[1]- مهدي عبيدي: مرجع سابق، ص 67.

[2]- الرواية: ص08.

[3]- الرواية: ص 08.

وجاءت في موضع آخر: "ما الذي سيثرثيرونه في غدوهم ورواحهم إن باتوا يدرسون، ومن سيرتاد المقهى إن هم التهوا بالدراسة..."[2].

وردت هنا من خلال الحوار الذي دار بين مالك والمعلم الطاهر حول إمكانية فتح المدارس في عطلة الصيف من أجل تعليم سكان القرية.

كان الهدف من توظيف الروائية لهذا المكان هو إبراز أهميته عند سكان القرية حتى أنه أهم عندهم من التعليم، هذا ما يجعل القارئ يدرك مدى الجهل الكبير لسكان هاته القرية.

البيت:

"البيت هو ركننا في العالم، إنّه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى "[3].

"إنه ذلك المكان الذي نحيي فيه ذكرياتنا و الذي يتجسد لنا في الصورة الفنية "[4].

فالبيت يعتبر الكيان الأول للإنسان، والذي يكون ذكريات الإنسان، وهو من الأماكن الواردة بكثرة في الرواية ونلاحظ أن الروائية استخدمت كلمة بيت في مواضع بينما استخدمت كلمة منزل أو كوخ في مواضيع أخرى ولكن دلالاتها كلها تصب في معنى مكان عيش الإنسان.

ذكرت كلمة بيت أول مرة في الرواية في:

---

[1]- الرواية: ص 45.

[2]- الرواية: ص94.

[3]- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1404هـ - 1984م، ص36.

[4]- غاستون باشلار: جماليات الصورة، تر: غادة الإمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان،لبنان ،ط1، 2010، ص293.

"كانت نفيسة في كل هذا الظلم و هي تهرول هاربة من ذعر ما شاهدته في منزل الراعي من أحداث، تتوقف بين الفينة و الأخرى لتتلفظ أنفاسها باعتدال، و تجيب تساؤلات سكان القرية الفضوليين الذين ما كان لهم سوى الاتجاه على بيت الراعي لتدارك ما يحدث هناك "[1].

جاءت كلمة بيت هنا للحديث عن بيت الراعي الذي يعد من أهم البيوت التي ذكرت في الرواية وقد احتوى أحداثا مهمة تتعلق بلجوء نفيسة إليه عند هروبها من منزل والديها.

" أول مكان خطر ببالها كان منزل والديها حيث هناك من ينتظرها بل أن كبده تحترق لفقدانها "[2].

ربطت الكاتبة هنا المنزل بحنان الأم فكأنها تقصد، بالمنزل هنا حضن الأم الدافئ هي لم تفكر بأن العودة ستكون للمنزل الذي فرت منه بل لحضن لأمها التي تحترق لفقدانها.

وأيضا ذكرت كلمة منزل في موضع آخر في الرواية: "اتخذت نفيسة كمن بيت الخالة رحمة مكانا للمبيت و قد وجدت فيه راحتها إذ أن طيبة العجوز كانت تحلق في كل زوايا المنزل، وكأنها روحها ما تزال تسكن هذا البيت القديم، فلم تشعر نفيسة وهي المعتادة على النوم بمفردها والبقاء وحيدة تحدث نفسها لأوقات طوال بالفزع، و هي تدخل دار كانت لعجوز هي الآن ميتة"[3].

بيت الخالة في الرواية هو البيت الوحيد الذي وجدت فيه بطلة الرواية نفيسة راحتها فيه وهو المكان الذي رأته صالحا للاختباء.

---

[1]- الرواية: ص 17.

[2]- الرواية: ص 18.

[3]- الرواية: ص24.

ولعل هاته البيوت التي ذكرناها سابقا تعتبر أهم المحطات التي مرت بها بطلة رواية النهاية، حيث أنها كانت مركز لجل الأحداث المهمة التي عاشتها.

المدرسة:

"هي في الفكر والأدب واللغة والعلوم والفنون، اتجاه ينتمي إليه مبدعون وأنصار محبذون، يتفقون على مبادئ وأهداف وتعاليم معينة "[1].

تصنف المدرسة من الأماكن المغلقة التي حظيت بالذكر في الرواية لأكثر من مرة ومرتبطة بأحداث مختلفة نذكر منها:

في قول الطاهر: " أنا لا أملك سوى قاعة صغيرة في المدرسة: أنفرد مع تلاميذي في استغلالها إلى حين أطفالي الذين يكادون يعدون على الأصابع، وأمارس حريتي وحقي في الحياة معهم "[2].

ونلمس من خلال هذا القول مكانة المدرسة في قلب الطاهر وأنها أثمن شيء يملكه، ورغم كل الظروف فقد كانت المكان الوحيد الذي يمارس فيه حريته وحقه في الحياة.

"ونحن تحت وطأة الاستعمار الغاشم فكل المدارس كانت ناطقة بالفرنسية...،حينها صدر مرسوم شوطون الذي نص على إغلاق المدارس العربية الحرّة...أفضل أن تغرس ألف رصاصة في صدري، على أن تغرس الفرنسية في مدارسنا "[3].

---

[1]- إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والدب ، دار العلم للملايين – بيروت- لبنان ، ط1 ، 1987 ، مجلد 1 ، ص 1128.

[2]- الرواية : ص82 .

[3]- الرواية : ص 83.

يظهر القول تعلق الطاهر الكبير بالمدرسة وباللغة العربية لدرجة أنه يفضل أن يغرس فيه ألف رصاصة على أن يغرس الاستعمار الفرنسية في المداس الجزائرية.

"ما رأيك في أن تسمح البلدية بفتح أبواب المدرسة خلال عطلة الصيف لتعليم سكان القرية "[1].

رغبة الطاهر القوية في تعليم سكان القرية، لدرجة أنه يريد أن يفتح المدارس في عطلة الصيف.

عالجت الكاتبة من خلال ما سبق قضية التهميش التي عانت منها المدرسة الجزائرية خلال حقبة الاستعمار الفرنسي، وبالرغم من تلك الظروف والآثار السلبية التي تركها هذا التهميش في نفوس الجزائريين حتى بعد الاستقلال إلا أن هناك حيل من المثقفين آنذاك الذين حاولوا إحياء هاته المدارس والانتصار للغة العربية.

3- علاقة المكان بالشخصيات:

الشخصية هي عنصر أساسي في جل الأعمال الروائية، وترتبط الشخصية بالمكان ارتباطا وثيقا، حيث يمكننا التعرف عليها من خلال المظهر الخارجي، وطريقة اللباس، وحتى طريقة الكلام.

فالكاتب عادة ما يصف لنا للشخصية، البيئة التي تنتمي إليها تلك الشخصيات.

كذلك أن الكاتب قد يخص الشخصيات البارزة بأسماء خاصة، تحدد علاقة الشخصية بالمكان، ويربطها بأحداث معينة ليبرز من خلال تأثر تلك الشخصية بالمكان، إذا كان هذا التأثير سلبيا أو إيجابيا.

[1]- الرواية: ص 94.

وفي رواية "النهاية " نجد أنّ حميدة شنوفي، أعطت المكان دورا كبيرا في رسم ملامح وطريقة تفكير الشخصيات، وفيما يلي سنحاول أن نعرض لبعض العلاقات بين بعض الأماكن والشخصيات المهمة في الرواية.

_علاقة نفيسة ببيت والدها:

تختلف نظرة نفيسة لبيت والدها عن نظرة أهل القرية لها، فبحكم أنها ابنة هذا البيت فهي ترى فقط من تعرف خباياه، فبالرغم من ثراء والدها، واتساع بيته إلا أنّ ساكنيه لا يحسون بالسعادة فيه وهذا عبرت عنه الكاتبة:"جلست نفيسة طوال الظهيرة تحدث نفسها متذكرة الترف الذي كانت تعيش فيه في منزل والديها، رغم أنه كان بالنسبة لها كالسجن " [1].

"أنا فتاة تعيسة حقا، حتى لو اعتبرتني كل نساء القرية أوفر النساء حظا في هذا الوجود، وإن عبرت عن ذلك برفضي وتمردي فلأن ذلك أقوى من طاقتي فلو خيروني أن أكون ابنة شخص آخر غير والدي لقبلت بشرط أن تكون كلمة الفصل في حياتي لي وحدي" [2].

كانت نفيسة ترى بيت والدها بالنسبة لها سجنا يأخذ منها حريتها، ورغم الثراء الذي كانت تعيشه إلا أنها كانت تتمنى أن تحظى بأب آخر يمنحها الحرية في اختيار ما يناسبها، فعلاقة نفيسة هنا ببيت والدها علاقة سيئة وعلاقة نفور وكره لدرجة أنها هربت منه.

[1]- الرواية: ص 53.

[2]- الرواية: ص 89.

علاقة نفيسة بالقرية:

كانت القرية في نظر نفيسة المكان الموحش الذي لا يصلح للعيش حتى أنها كانت تصفها بالمنفى

"نفيسة لم تكن لترضى بذلك مهما كلفها الأمر، فكما كانت تشعر وأنغام ناي الراعي تقتحم سمعها في إعجاب عبر سهول هذه القرية الخالية (المنفى كما تسميها)"[1].

كانت نفيسة ترى أن القرية مكان قاحل، يحرمها من التمتع بحريتها، على عكس المدينة التي منحتها حريتها في فترة إقامتها هناك، وهذا ما جعلها ترفض القرية وتنفر منه.

"لم أسمع منذ عودتي إلى هنا عن فتاة لم يتعدى سنها الثامنة عشر أن والدها أرسلها للدراسة في العاصمة لكنهن لو عشن يوما واحدا فيها لفضلن الموت على العودة إلى هذا المكان القاحل، فهناك الحرية وهنا القيود، وهناك الغنى وهنا الفقر والبؤس، هنا تهب ريح الجنوب الساخنة أما هناك فتهب رياح الشمال برائحة أمواج البحر الهادئة"[2].

هنا قارنت نفيسة بين العيش في القرية والعيش في المدينة، ومن خلال مقارنتها يتضح لنا سبب تفضيلها المدينة ومقتها للقرية وسكانها المنغلقين، فعلاقة نفيسة بالقرية كانت علاقة كره ورفض لدرجة أنها وصفتها بالمنفى بينما علاقتها بالمدينة فكانت علاقة جيدة.

[1]- الرواية: ص 41.

[2]- الرواية: ص 90.

علاقة نفيسة ببيت رابح:

ذهاب نفيسة لبيت الراعي كان من أهم الأحداث في رواية النهاية، وإنقاذ الراعي لها كان حدث غير متوقع، للموقف الذي جرى بينهما يوم تسلل إلى غرفتها ونعتها له بالراعي القذر "...أين لم يبد هذا الأخير استنكارا لقدومه يوم تجرأ على دخول البيت من سوره الخارجي نحو غرفة نفيسة ليلا، فكيف لفكره أن، يستوعب ما سمعه ليلتها على لسان نفيسة أخرج أيها الراعي القذر"[1].

إلاّ أنّ الموقف الذي فعله رابح من أجلها يوم تاهت في الغابة و لسعها الثعبان غير وجهة نظرها إليه، ومكوثها في بيته لمدة جعلها تتعلق ببيته فقد كان بالنسبة لها الملاذ الآمن بعد هروبها من منزل والدها وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال تبرير البطلة فترة مكوثها هناك لشيخ البلدية مالك " كانت أياما متعسة، ذلك أنّ مخطط هربي قد فشل، إلا أن كرم رابح ووالدته قد سلكا مسلكا جميلا في قلبي، لمست في البكماء طيبة و تفهما لم ألمسهما في والدي حتى، كان بيتهما دافئا رغم بساطته، تدور أم رابح فيه كالرحى، لا تتوقف فتنظف هذا وترتب ذاك، جاعلة المكان أجمل من كونه كوخا بسيطا لبكماء و راعي غنم "[2].

فعلاقة نفيسة مع الراعي كانت في البداية سيئة لكنها فيما بعد أصبحت جيدة حينما أنقذها وأخذها إلى منزله الذي وجدت فيه الدفء و الحنان، فعلاقة نفيسة ببيت الراعي كانت علاقة جميلة فهو البيت الذي أحست فيه بروح العائلة التي حرمت منها.

[1]- الرواية: ص 104 .

[2]-الرواية: ص 137.

علاقة نفيسة ببيت رحمة:

كانت العجوز رحمة امرأة تحب الجميع ما جعل الكل يتعلق بها ونفيسة من بينهم، وكان بيت الخالة رحمة من البيوت التي اتخذت منها نفيسة ملجأ وذلك بعد هروبها من بيت الراعي " اتخذت نفيسة من بيت الخالة رحمة مكانا للمبيت، وقد وجدت فيه راحتها، إذ أن طيبة العجوز كانت تحلق في كل زوايا المنزل، وكان روحها ما تزال تسكن هذا البيت القديم ..."[1].

فبيت الخالة رحمة من أكثر البيوت الذي وجدت فيه نفيسة راحتها، حيث شعرت فيه بالحرية والاستقلالية، إضافة إلى أنها لم تشعر قط بالوحدة فيه لأنها كانت تشعر بوجود العجوز الطيبة في كل زوايا المنزل، و كانت دائما ما تتذكر النصائح التي كانت توجهها لها "وهي التي اعتادت أن تشعر بالهدوء والراحة كلما نظرت في وجهها أو حدثتها، من كانت ترى في تلك العجوز التي فارقت الحياة أفضل أم و ناصحة "[2].

فنفيسة من خلال القول لم تجد في بيت رحمة راحتها فقط وإنما وجدت فيه حنان الأم الذي كان ينقصها.

إضافة إلى ما سبق فقد كانت نفيسة ترى أن بيت الخالة رحمة يشبهها فأواني الخالة رحمة تشببها

[1]- الرواية: ص49.

[2]- الرواية: ص 49.

وهي وحيدة مشتاقة "أنظري يا خالة رحمة إلى حالنا، فأوانيك و طفلتك نفيسة بحاجة على أحاديثك ونصائحك حتى تشعر بالأمان باتت كل منها تقبع وحيدة في جوانب هذا الكوخ المهجور حتى كوخك هذا قد اشتاق إليك يتمنى عودتك "[1].

"كانت نفيسة تدرك وهي تختار بيت العجوز رحمة أنه سيكون حلها الوحيد والمجدي، إلى أن تجد حلا آخر أكثر فاعلية "[2].

ذلك أن منزلها كان "مفعما بالطيبة والارتياح رغم بساطته فأوانيها كانت أجمل زينة يمكن أن يحظى بها أي منزل، وطيبتها السخية كانت ترفرف في قلوب الجميع وما تزال تحوم في بيتها هذا "[3].

من خلال كل المواصفات السابقة لبيت رحمة يتبين لنا الحب الكبير والعلاقة الطيبة التي كانت تربط نفيسة بهذا البيت التي كانت تعتبره من أجمل البيوت التي رأتها.

علاقة مالك بالأرض:

كانت علاقة مالك بالأرض علاقة عميقة ذلك أن مالك كان مجاهدا، فقد كان يرى الأرض هي الوطن "لو تحدثت الأرض لبصقت كل هؤلاء، لأنها تحس إلا بمن يحبها، لأن الوطن، لو كان لها حق الاختيار لفضّلت من لا يعتني بها على من يمتلكها لأجل التملك فحسب، ومن يفكر بامتلاكها على أنها مصدر قوة واستحواذ ستتقيؤه لا محالة كما تقيأت المستعمر قبلا "[4].

[1]- الرواية: ص 52.

[2]- الرواية: ص 58.

[3]- الرواية: ص 129.

[4]- الرواية: ص 117.

كان مالك يرى أن حب الأرض يسكن في القلوب ولن يغيره شيء حتى بعد المسافات عنها فهو يرى أن الوطن هو من يسكنه و ليس العكس "الأرض لا تتغير، بل نحن من تغير، لسنا نحن من نسكن الأوطان بل الأوطان من تسكننا، وبرهان هذا الانتماء هو أن تبقى هذه الأرض تسكن قلوبنا مهما ابتعدنا، أن لا نخون حتى و إن حالت بيننا بحار وجبال و قارات ..."[1].

وقد ضحى مالك بالمرأة من أجل الأرض لكن تضحيته تختلف عن تضحية عابد "فما كان ليتوانى عن التضحية بالمرأة لأجل السّلطة كما فعل مالك قبله وضحى بالمرأة لأجل الأرض، لكن شتّان بينه بين من يبغي استرجاع أرض من مغتصبها، وبين ابن لهذه الأرض و الراغب في اغتصابها" [2].

تضحية مالك بالمرأة من أجل الأرض، كانت للدفاع عنها من المستعمر وكانت هاته الغير مقصودة

وذلك أثناء وضعه لكمين في محطة القطار لمحاربة المستعمر، لكن القطار المدني الذي مر من هناك كانت على متنه زليخة ابنة القاضي (خطيبة مالك)، أما تضحية الثاني فهي من أجل السلطة وامتلاك هاته الأرض بالغصب.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن علاقة مالك بالأرض كانت علاقة قوية جدا فقد كان يرى أن الأرض هي الوطن هي الكيان بالنسبة له ومن واجبه الحفظ عليها حتى وإن ضحى بنفسه وبأقرب بالناس إليه.

[1]- الرواية: ص 63.

[2]- الرواية : ص69.

علاقة مالك بالقرية:

كان مالك شخصية مهمة لدى أهل القرية، و ذلك لاشتغاله بمنصب شيخ البلدية، الوظيفة التي تحتم عليه معرفة جميع ما يدور في القرية من أخبار، و هو من ينقل لهم الأخبار أيضا، فمالك هو من أتى بخبر تأميم الأراضي لصالح الدولة "لقد أنشئت بالهيئة الوطنية للإصلاح الزراعي بعد أن تّم الإعلان عن تطبيق مرسوم قانون التسيير الذاتي وبدأت عملية تأميم الأراضي لصالح الدولة"[1].

وتظهر لنا فاعلية مالك ومكانته في القرية من خلال قول الطاهر "كيف أتحدث عن فتاة شاع أمر خطبتها من رجل آخر، رجل يحسب له ألف حساب ومكانته بين الناس لا يشق لها غبار، ما أنا غير معلم تافه في مملكته، ولو استطاع لنفاني بسهولة، حتى لا أشكل خطرا عليه، فنفوذه و لو بدا محدودا أمكنه من العمل على إصدار قرار بنقلي من هنا للتعليم في مدرسة أخرى بعيدة حتى يفسح المجال له"[2].

من هذا القول تتضح لنا أهمية المكانة المرموقة التي يتحلى بها مالك في القرية وأنه الآمر والناهي فيها، ويمكنه أن يصدر أي قرار قد يغير حياة أي فرد.

علاقة مالك ببيت رحمة:

كان مالك كغيره من أهل القرية ممن يكنون محبة واحتراما للعجوز رحمة، لأنها من كانت تشعره بالانتماء لتلك القرية بغيابها غاب عنه هذا الشعور ويتجلى ذلك في قوله "كما أن المكان لم يعد يشعرني بالانتماء، فما كان يربطني به قد رحل، و لا راحة في هذا مكان لا نحس بانتمائنا فيه

[1]- الرواية : ص71.

[2]- الرواية: ص 100.

ففهم الرجل ما لمح به مالك، إذ أن الجميع كانوا يعلمون ما كان يكنه مالك للعجوز رحمة، ومنذ وفاتها لم يعد يربط هذا الرجل بهذا المكان سوى الأرض... "[1].

كل ذلك الحب والاحترام الذي كان يكنه مالك لتلك العجوز جعله يعرف تفاصيل ذلك البيت، ومكان كل شيء غيه هذا ما يتضح من خلال سرد الكاتبة للحظة دخول مالك إلى بيت رحمة ونفيسة مختبئة فيه "...وكأن طيف شخص ما قد مر من أمامها، وكأنه يعرف تفاصيل الغرفة وجوانبها، وكأنه يدرك تماما أين تقبع كل الأواني المبعثرة فيها دون أن تخطئ ويركل إحداها فتصدر جلبة من هم في ذلك المكان نياما ..."[2].

هذا الوصف يدل على العلاقة الوطيدة التي كانت تربط مالك بهذا البيت، إذ أنه يعرف كل تفاصيله ولا يمكن له أن يخطئ فيه، فعلاقته ببيت رحمة كانت علاقة انتماء إذ انه المكان الوحيد الذي يحس فيه بالانتماء.

كذلك أن هاته العلاقة جعلت من مالك دائم الزيارة إلى بيتها حتى بعد وفاتها وذلك من أجل الاعتناء بدجاجاتها، وهذا ما جعله يكتشف أمر اختباء نفيسة هناك " ... خلال هذا الأسبوع أتيت مرتين لإطعام الدجاجات كنت في المرة الأولى على الأرجح غير متواجدة هنا، لكن المرة الثانية كانت كفيلة بأن اكتشفت أن شخصا ما بالجوار، وإلا لما لا بيض في خم الدجاجات ..."[3].

من خلال ما سبق فعلاقة مالك ببيت رحمة استمرت حتى بعد وفاتها فقد كان دائم الزيارة لبيتها

[1]- الرواية: ص 62.
[2]- الرواية: ص 125.
[3]- الرواية: ص 133.

وكل هذا يفسر العلاقة الكبيرة التي كانت تربطه بالعجوز و بيتها، وحنينه الكبير لها.

علاقة ابن القاضي بالأرض:

علاقة ابن القاضي بالأرض من بين العلاقات المهمة التي توضح لنا علاقة الشخصيات بالمكان من خلال رواية "النهاية "، حيث شكلت هذه العلاقة صراعا كبيرا من أجل امتلاكها إلى درجة أن جل أحداث الرواية كانت هذه العلاقة هي السبب فيها، حيث أن عابد بن القاضي كان مستعدا أن يضحي بالغالي والنفيس من أجل امتلاكها، حتى لو كان الثمن أولاده فكانت مقولته لشهيرة "الأولاد هم الحل ".

"كان عابد بن القاضي إقطاعيا انتهازيا وشرها لامتلاك الأرض على حساب باقي الفلاحين "[1]، كان حب عابد لامتلاك الأرض نابعا من حبه للسلطة لا للأرض ذاتها.

طمع عابد وحبه لامتلاك الأرض دفعه إلى محاولته لتزويج ابنته لمالك شيخ البلدية بالقوة، لأنه كان يرى فيه الحل الوحيد الذي سيبقي الأرض ملكا له "... إنّ عابد بن القاضي كان وما زال يرى مالك الريح الخارجية التي أتته منذ زمن الثورة، بإصرار لا تلهيه عن إعمال الحق أية رشوة أو مساومة لكنّه كان يعمل دائما حتى يسلم ابنته قربانا للسّلطة، كما حدث وسلم زليخة قبلها "[2].

كان عابد بن القاضي من الآباء القلائل الذين يسمحون لبناتهم بالدراسة لو لم تكن في رأسه مخططات وأطماع للاستحواذ على الأرض وامتلاكها لترك نفيسة تدرس يتجلى ذلك بقول الكاتبة:

"... لو لم يكن في رأس عابد من تلك التخمينات والمخططات التي كانت لتخدمه إن حدث

[1]- الرواية : ص 39.

[2]- الرواية : ص 40.

ونجح ما كان يخطط له، لترك لنفيسة أن تدرس متى ما شاءت وكيفما أرادت، لكن استفاقت الأبوة الصارمة فيه لأجل التملك، ما دفعه للتضحية بنفيسة كقربان لامتلاك الأرض والاستحواذ عليها وبمقابل ذلك فقد الاثنين "[1].

يتضح لنا من خلال ما سبق أن حب عابد الكبير وجشعه لامتلاك الأرض جعله يضحي بابنته من أجل ذلك، لكنه في الأخير خسر ابنته بهروبها وخسر الأرض بقرار تأميم الأراضي.

نستخلص في الأخير أن علاقة عابد بالأرض كانت علاقة استحواذ وتملك وجشع، جعله يضحي بالغالي والنفيس من أجل الحصول عليها.

[1]- الرواية : ص 123.

خاتمـــة

خاتمة:

ختاما لهذا البحث المتواضع توصلنا إلى عدة نتائج لعل أهمها يتجلى في الآتي:

- رواية "النهاية" هي التكملة الحقيقية لرواية "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، وهي رواية جزائرية عبرت عن واقع المرأة إبان الاستعمار الفرنسي.
- عبرت الروائية في رواية "النهاية" عن الفوارق الاجتماعية بين أهل القرى والمدن.
- للبنية "الزمكانية" أهمية كبيرة في بناء العمل الروائي، إذ لايخلوا أي عمل روائي منهما.
- وظفت الروائية المفارقات الزمنية بأنواعها في الرواية والمتمثلة في الاسترجاع والاستباق، حيث جاء في شكل استذكار للماضي والذي يتمظهر في شخصيات الرواية، أما الاستباق فقد جاء بصفة قليلة من ناحية التطلع لأن رواية "النهاية" عبارة عن محاكاة لرواية "ريح الجنوب".
- تجلت البنية المكانية في الرواية ضمن نوعين "مكان مغلق" مثل البيت والمقهى و"مكان مفتوح" مثل القرية والعاصمة.
- جاءت علاقة المكان بالشخصيات مختلفة من شخصية لأخرى كل حسب وجهة نظره لذلك المكان.

وخلاصة القول أ ّن هذا البحث يبقى ناقصا و يحتاج إلى تمام،لأنّه مجرد محاولة بسيطة و اجتهاد منّا فإن أصبنا فلنا أجران و إن لم نصب فلنا أجر واحد.

ملحـــق

ملخص الرواية:

رواية النهاية لحميدة شنوفي للكاتبة حميدة شنوفي، رواية مكملة لرواية ريح الجنوب للكاتب الراحل عبد الحميد بن هدوقة ، التي كتبها منذ 50سنة وجعل لها نهاية مفتوحة ، وهو صاحب النهايات المفتوحة ما جعل من هذه الروائية الشابة أن تتخيل لها نهاية حسب ما رأته مناسبا، واتخذت من نهاية الرواية الأولى بداية لروايتها.

بدأت أحداث الرواية بعودة البطلة نفيسة في حافلة قديمة من العاصمة، إلى قريتها التي تربت فيها، لم تذكر الكاتبة كل النهاية إلا في أواخر رويتها، بعد ما دارت كل تلك الدورة الكاملة في سرد الأحداث التي مرت بها البطلة.

قبل ذلك كتبت مقدمة تحمل رسالتين الأولى تبدأ بـــ(القرية...أوت...أغسطس...صيف1965) وهـــي رســـالة مالـــك شـــيخ البلديـــة لنفيســـة يخبرهـــا فيهـــا عـــن أحـــوال القريـــة بـــدأت بـــ(العاصمة...أوت...أغسطس...صيف1965) وهي رسالة نفيسة لمالك ثم بعدها تقفز28سنة لتبدأ في سرد الأحداث، بهذا تكون الكاتبة قد بدأت الرواية من نهاية ريح الجنوب.

تنتهي أحداث رواية ريح الجنوب بمعرفة عابد لمكوث ابنته في بيت الراعي، ومحاولة قتله باقتحام بيته وطعنه بالسكين، هنا استأنفت الكاتبة احداث روايتها التي ابتدعتها من خيالة وقد تمثلت هذه الأحداث في :

هروب نفيسة من بيت الراعي بعد هجوم والدها عليه، واختبائها في بيت العجوز رحمة، واكتشاف مالك لذلك، وذهابه لها من أجل محاورتها، وبعد الحوار الذي دار بينهما طلبت منه مساعدتها على الفرار إلى العاصمة، وتلبية مالك لطبها.

بعد وصول نفيسة إلى العاصمة تتدبر أمرها لتكمل دراستها هناك لتنال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، وتتزوج بزميل لها في الدراسة وتنجب منه ثلاث أطفال، وبعد حصولها على التقاعد فكرت في العودة إلى قريتها التي غادرت منذ زمن طويل، وكان ذلك سنة 1992،سنة المجازر الإرهابية ، ليتم توقيف الحافلة التي جاءت بها وإنزال جميع الركاب الذين كانوا فيها، لتيم ذبحهم و حرق تلك الحافلة و قد كانت نفيسة واحدة منهم ، ليتبين أن من قام بذبحها هو الأخ الأصغر لها (عبد القادر) ، و قد سمت أحد أولادها عليه ، فهو لم يتعرف عليها بعد كل تلك السنين من الغياب .هذه النهاية التي تخيلتها الروائية لرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة.

سيرة الذاتية للكاتبة حميدة شنوفي:

الاسم: حميدة شنوفي

الإمايلChennoufihamida9@gmail.com :

الحساب على الفايسبوك: حميدة شنوفي

الصفحة: حميدة شنوفي/كاتبة

المجموعة: مجلة أقلام الأدبية/دار اقلام للنشر الالكتروني

الصفحة: اقلامAklam/

حميدة شنوفي، روائية وقاصة، وكاتبة مسرحية من ولاية المدية، مقيمة في العاصمة، خريجة كلية الحقوق والعلوم السياسية" ماستر قانون عقاري "

ناشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، مدونة و مديرة مجلة ودار اقلام للنشر الالكتروني، رابط المدونة: https://ak-laam.blogspot.com/2020/12/2020.html?m=0

صادر لها:

الروايات:

_رواية تحت عنوان "انفصام" بتوقيت الافتراض، سنة2017. عن دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر. مشاركة في سيلا في طبعتها 22.

_رواية النهاية" في ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة سنة 2019. عن دار خيال للنشر والترجمة الجزائر. مشاركة في معرض الكتاب الدولي سيلا 24. والمتوجة بجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي 2020

المجموعات القصصية:

_أصوات، عن دار المثقف سنة 2017.

_لا تغلقوا الباب 2018. عن دار الجزائر تقرأ.

_ لفلسطين نحكي 2018, عن دار المعتز الاردن،

_ شموس 2019, عن دار مها للنشر القاهرة،

_فينيسيا توابيت الحب والكراهية 2019. عن دار ببلومانية للنشر والتوزيع دولة مصر العربية.

_متوجة بجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي لطبعة 2020.

_مدونة ومديرة دار اقلام للنشر الالكتروني، ومسؤولة النشر لدى مجلة ودار اقلام للنشر الالكتروني.

لي العديد من الحوارات الاعلامية المنشورة الكترونيا مع كتاب ومدراء دور نشر من مختلف ربوع الوطن العربي.

_مشاركة في سيلا الجزائر في طبعاتها ال 22 و 23 2017 و 2018 .. وكذا في طبعتها 24 لسنة 2019.

-مشاركة في معرض الكتاب الوطني قصر المعارض بالعاصمة.

_حاصلة على عدة دعوات للمشاركة في فعليات و معارض وطنية ودولية وجلسات بيع بالتوقيع من بينها القاهرة بعد فوز قصتي: فينيسيا توابيت الحب والكراهية في مسابقة دار ببلومانية للقصة القصيرة عن فئة ادب الخيال.

_لي مجموعة نصوص لم تطبع بعد، رواية قيد الطباعة، و العديد من النصوص المسرحية المكتوبة.

التكريمات:

_تكريم من طرف وزيرة الثقافة والفنون الدكتورة مليكة بن دودة، ضمن فعاليات جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي طبعة 2020.

_تكريم من طرف مدير النشاطات الثقافية لولاية الجزائر العاصمة السيد مختار خالدي، بعد تتويجي بجائزة علي معاشي.

_تكريم من طرف والي ولاية المدية السيد جهيد موس، بمناسبة جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي.

_تكريم من طرف مديرة المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية برج بوعريريج بعد المشاركة في ندوة الكاتب عبد الحميد بن هدوقة، الرواية من التأسيس إلى التكريس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية ورش)

- **المصادر:**

- حميدة شنوفي: رواية النهاية في رواية "ريح الجنوب" ل عبد الحميد بن هدوقة، دار خيال للنشر والترجمة.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان لعرب ، دار صادر للطباعة والنشر.
- إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والدب ، دار العلم للملايين – بيروت– لبنان ، ط1 ، 1987 ، مجلد 1.
- جيرالد برنس : المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، تر : عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2004 ، ط1.
- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام ،ميريت للنشر والمعلومات القاهرة،ط1.
- الفيروز أبادي القاموس المحيط ، شركة مصطفى البياني ج2، ط2، مصر ، 1952.
- لطيف زيتون : معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار للنشر ، ط1، 2002.
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، مادة كَوَّنَ .
- نواف نصار : المعجم الادبي ، دار ورد النشر والتوزيع، ط1، 2007.

المراجع:

- مندولا : الزمن و الرواية ، تر : بكر عباس ، دار صادر –بيروت– 1997 ، ط1.
- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي–بيروت /الدار البيضاء ، ط1، 1990.
- عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة ن وكالة المطبوعات شارع فهد السالم الكويت ، ط1.
- آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر–بيروت –لبنان ، ط2.
- إميل توفيق: بين العلم و الفلسفة و الأدب، دار الشروق للنشر و التوزيع– القاهرة، ط1.
- جاستونباشلار : جماليات الصورة ، تر: غادة الإمام ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت –لبنان ،لبنان ،ط1، 2010 .
- حميد عبد الوهاب البدراني : الشخصية و الإشكالية مقاربة سوسيوثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع –بيروت، 2013.
- رولان بارت وآخرون : طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1.
- سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، أغسطس، 1992.
- سعيد يقطين :انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ،الزمن، السرد، التبئر ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1989.
- سيزا قاسم : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صدوق نور الدين : البادية في النص الروائي، ذار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، ط1.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع وهران،الجزائر،ط2،2005.
- غاستونباشلار : جدلية الزمن، تر: أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982.
- غاستونباشلار : جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت-لبنان ، 1404هـ -1984م.
- محبوبة محمدي آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة للكتاب وزارة الثقافة-دمشق2011.
- محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، 1431هـ ، 2010م.
- محمد عزام : شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، 2005.
- مرتض با بكر أحمد عباس : جماليات المكان في رواية "الكونغ" لحمور زيادة دراسة وصفية تحليليةمجلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد4، العدد8، مارس 2021.
- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار- الدَقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق 2011م.

- مهى حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-ط4.
- ميشال بوتور :بحوث في الرواية الجديدة ،تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت ،باريس،ط3.
- هشام ميرغني : بنية الخطاب السردي، في القصة القصيرة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط1.
- ياسين النصير : إشكالية النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، 1986.
- ياسين النصير ، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، وزارة الثقافة والاعلام .

المجلات:

- جلال الدريدي: نظرية ابن الهيثم في المكان ، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ، مجلة مؤمن بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- أمال صديقي : المفارقات الزمنية في رواية حيزية لعبدالملك مرتاض ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر ، المجلد33 ، العدد 2 ، 2019.
- زهرا دهان: علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، مجلة إضاءات نقدية ، العدد31، أيلول 2018.
- نصيرة زروز : بنية الزمن في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، مجلة الآداب و اللغات الجزائر، ط ماي 2005.

-عبد الحميد خطاب : إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي ، مجلة حوليات جامعة الجزائر العدد12.

-أيوب جدي : استراتيجي المفارقات الزمنية وجمالياتها ، رواية "شفيرة دافينشي " لدان براون ، مجلة فصل الخطاب .

-عبد الجليل التميمي: الزمن مفاهيم وأهمية استثماره [دنيا، فلسفيا، اجتماعيا، اقتصاديا] صحيفة ،28، 02، 2016.

-كلثوم مدقن : دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "الطيب صالح" ، مجلة الآداب واللغات – جامعة ورقلة –الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005.

- الرسائل الجامعية:

- أمينة بعيري : هندسة المكان في النص الروائي العربي –رواية الجرح الكبير لبركات جميل الدين أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، جامعة آكلي محمد أولحاج –البويرة،2016/2015.

- غزال فاطمة ، مرجاوي أمال : البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ، المركز الجامعي آكلي محند أولحاج – البويرة.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

مقدمة: ..... أ

أولا: البنية الزمنية: 5

1– مفهوم البنية: 5

أ– لغة: 5

ب– اصطلاحا: 5

2–مفهوم الزمن: 5

أ– لغة: 6

ب– اصطلاحا:.....7
3– المفهوم الأدبي للزمان :.....8
4– المفهوم الفلسفي للزمان :.....9
5– أهمية الزمن في العمل الروائي:.....11
6– أنواع الزمن:.....13
أ– الأزمنة الداخلية:.....13
– زمن الخطاب:.....14
–زمن النص:.....14
ب– الأزمنة الخارجية:.....15
– زمن الكاتب:.....15
– زمن القارئ:.....15
–الزمن التاريخي:.....16
7– المفارقات الزمنية:.....17
أ– مفهوم المفارقات الزمنية :.....17
ب– أنواع المفارقات الزمنية :.....18
1–الاسترجاع :.....18
–استرجاع داخلي:.....20
–استرجاع الخارجي:.....21
2–الاستباق:.....22
–استباق الداخلي:.....23
– استباق خارجي:.....23
ثانيا:البنية المكانية:.....25
1– المكان في القرآن الكريم :.....25
أ– لغة :.....25
ب– اصطلاحا:.....26

2– المكان في الفلسفة:.....26
3– المكان في الأدب: 27
4–أهمية المكان في العمل الروائي: 28
5– أنواع المكان: 29
–المكان المفتوح: 31
–المكان المغلق: 31
6– علاقة الزمان بالمكان : 32
7– علاقة المكان بالشخصيات: 33
8– دور الشخصية في المكان : 34
أولا: البنية الزمنية في رواية "النهاية":.....37
1– الاسترجاع في رواية النهاية:.....37
أ– الاسترجاع الداخلي: 38
ب– الاسترجاع الخارجي: 44
2– الاستباق في رواية النهاية: 52
أ– الاستباق الداخلي: 53
ب– الاستباق الخارجي: 56
ثانيا: البنية المكانية في رواية "النهاية": 57
1– الأماكن المفتوحة:.....57
2– الأماكن المغلقة: 63
3– علاقة المكان بالشخصيات: 68
خاتمة: 73
ملحـق.....73
ملخص الرواية: 74
سيرة الذاتية للكاتبة حميدة شنوفي: 75

ملخص البحث:

رواية "النهاية" كغيرها من الروايات الأخرى وظفت كل من البنية الزمنية و المكانية، لما لهذين الأخيرين من الأهمية في بناء العمل الروائي، إذ لا يخلو أي عمل روائي منهما، وكل منهما يكمل الآخر.

و تنوعت المفارقات الزمنية في الر واية بين استرجاع و استباق ، و أنواع الأمكنة بين المغلق و المفتوح و كل هاته العناصر السردية ساهمت في الصراع القائم بين الشخصيات في الرواية .

الكلمات المفتاحية : البنية ،الزمن ، المكان ، المفارقات الزمنية ، القرية ، العاصمة .

Résumé :

Le roman "La Fin", comme d'autres romans, a utilisé la structure temporelle et spatiale, en raison de l'importance du dernier roman dans la construction de l'œuvre de fiction, car aucune œuvre de fiction n'en est dépourvue et chaque œuvre est achevée. Lui-même.

Les paradoxes du roman temporel variaient entre récréation et anticipation, et les types de lieux entre fermés et ouverts.

Tous ces éléments narratifs ont contribué au conflit entre les personnages du roman.

Mots-clés : structure, temps, lieu, paradoxes temporels, le village, la capitale.

Abstract :

The novel "The End", likeothernovels, employedboth the temporal and spatial structure, because of the importance of the latter two in building the fictionalwork, as no

fictionalworkisdevoid of them, and eachcomplements the other.

The temporal paradoxes in the novelvariedbetweenretrieval and anticipation, and the types of places betweenclosed and open.

All of these narrative elementscontributed to the conflictbetween the characters in the novel.

Keywords: structure, time, place, temporal paradoxes, the village, the capital.